

بسم الله الرحمن الرحيم



المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية

## ثقافة التقريب

مجلة ثقافية شهرية تصدر عن المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية

العدد الأول - جمادى الثانية ١٤٢٨ هـ / تموز (يوليو) ٢٠٠٧ م

❖ الآراء الواردة لا تعبّر بالضرورة عن وجهة نظر المجمع العالمي للتقريب  
❖ تسلسل الموضوعات خاضع لاعتبارات فنية

### المراسلات:

فاكس: +9821 88321616 هاتف: +9821 88321411-3

العنوان البريدي للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية:

الجمهورية الإسلامية في إيران - طهران - ص.ب: ٦٩٩٥ - ١٥٨٧٥

العنوان الإلكتروني: [info@taghrib.ir](mailto:info@taghrib.ir)

الموقع: [www.taghrib.ir](http://www.taghrib.ir)

## ثقافة التقريب

### ملحق رسالة

### التقريب

مجلة تثقيفية عامة تهتمّ بعرض الأفكار التي ترتبط  
بوحدة الأمة مباشرة أو بصورة غير مباشرة، مع  
التأكيد على ضرورة وضع المسلمين أمام مسؤولياتهم  
الكبرى في استعادة العزّة والكرامة واستئناف البناء  
الحضاري

(الإشراف العام)

(الشيخ محمد علي (السخيري

### هيئة التحرير

مجموعة من الكتاب الرساليين المهتمين بمستقبل  
الأمة الإسلامية وبوحدة الدائرة الحضارية للعالم الإسلامي  
إعداد المجلة:

مركز الدراسات الثقافية الإيرانية العربية

info@iranarab.com

### منهجنا في نشر المقالات

- ١- أن يكون المقال ما قلّ في الصفحات ودلّ على فكرة مفيدة في حقل  
التقريب وصحوة الأمة ووحدتها.
- ٢- للمجلة الحقّ في التلخيص وتعديل العبارات، دون أيّ مساس في المحتوى،  
كي يكون المقال منسجماً مع الإطار العام للمجلة.
- ٣- يحقّ للكاتب أن يطلب عدم ذكر اسمه، وهيئة التحرير سوف تنشر  
مقالاتها دون ذكر كاتبها تجنباً لتكرار الأسماء.
- ٤- ننشر أيضاً مختارات وعصارات مما كُتب في تراث التقريب.
- ٥- المقالات والتعليقات التي تعارض هدف المجلة سوف ننشرها أيضاً إذا  
كانت ملتزمة بأدب الاختلاف، مع الاحتفاظ بحقنا في التعليق.

# المحتوى

## العدد الاول

٤	فقه الاختلاف .....
٦	نداءات القرآن .....
٩	وقفات عند فكر الإمام الخامنئي .....
١٨	التشريع وكرامة الإنسان .....
٢٦	التقريب منهج تربوي .....
٣١	أزمة الحوار الإسلامي .....
٣٦	حاجتنا إلى التربية الروحية .....
٤٠	مشاكل وعقبات في طريق وحدة المسلمين .....
٤٦	محمد باقر الصدر تجسيد لقيم الإسلام .....
٦٠	العزة وثقافة التقريب .....
٦٤	كيف نقرأ الدين .....
٦٨	رجل الدين ومصدر الأحكام الشرعية .....
٧٣	إنما المؤمنون إخوة .....
٨١	انتشار الإسلام في إيران .....
٨٥	الرؤية الوحدوية في شعر الشيخ الفرطوسي .....
٩٤	السنة والبدعة .....
١٠٠	الإمام علي ابن أبي طالب والتقريب بين المذاهب .....
١٠٧	سعدي الشيرازي من رموز وحدتنا الحضارية .....
١١٤	رسالة الشعر .....
١١٦	عالم الكتب .....
١٣١	من هنا وهناك .....

## فقه الاختلاف

تتصاعد في العالم الإسلامي اليوم الدعوات إلى الاهتمام بفقه الاختلاف. وجميعها ينطلق من حقيقة مرّة يشهدها المسلمون وهي ظاهرة «التكفيريين». وهؤلاء ثمرة الفكر الأحادي الذي يرفض الآخر ويرى أن كلامه صحيح لا يحتمل الخطأ وكلام غيره خطأ لا يحتمل الصحة.

هذا الفكر الأحادي سيطر أمداً على مؤسساتنا التعليمية والعلمية والتربوية بسبب ما أصابنا من جمود وتحجر نتيجة الركود الحضاري.

فقه الاختلاف وكتب الخلاف والفقه المقارن دعا إليه كل المتفتحين الواعين المتحضرين في تاريخ أمتنا، بينما نجد منذ القرن السابع وتزامناً مع بداية الأفول الحضاري، توجهاً تكفيرياً لهذه الجماعة أو تلك من المذاهب الإسلامية.

لقد صدق الدكتور محمد عمارة في دعوته التي بثتها قناة «اقرأ» أخيراً إلى تطهير تراثنا من الفكر التكفيري وإلا فإن هذا الفكر سيثمر الحنظل ويؤجج الصراع الطائفي ويخلق الأزمات تلو الأزمات كالتي نشاهدها اليوم في العراق.

ومن العجب أن أحد المشايخ تصدّى له رافضاً مثل هذا العمل قائلاً: لتبق هذه الآراء في بطون الكتب وليتناولها العلماء بالبحث والتحقيق دون عرضها على عامة الناس. والشيخ يعلم أن أدبيات التكفير تحولّت إلى ملازم تدرسها الجماعات المتطرّفة وتتأدّب بأدبها وتتشرب قلوبهم ونفوسهم بمفاهيمها. كما أن هناك

أكثر من فضائية ومئات المواقع على شبكة الاتصال تروج لهذا الفكر وتنشره وتهتم بالتركيز عليه، وعشرات البيانات تصدر كل يوم تكفر هذا وذاك استناداً إلى ذلك الموروث التكفيري الذي وصلنا من قرون الركود والانحطاط .

وأعجب من كل ذلك أن هذا الشيخ، من أجل أن يسوق الكلام إلى جهة أخرى، راح يطرح بعض المواقف الشاذة من هذا المذهب أو ذاك ليؤكد على عدم إمكان «التقريب» معه وعدم قبوله أصلاً أن يكون ذلك مذهباً من مذاهب المسلمين. بل أكثر من ذلك راح يكيل التهم الكاذبة لعامة الشيعة بشأن الصحابة وأمّهات المؤمنين. نعوذ بالله من الخذلان ونسأل الله حسن العاقبة ونسأله سبحانه أن يعود هذا الشيخ وأمثاله إلى صوابهم وأن يفهموا ما تجرّه مواقفهم من مجازر دموية رهيبة وما تؤدي إليه من صراعات طائفية بغیضة تصدر عزّة المسلمين وكرامتهم، وما تسفر عنه من مواقف عدائية لشيعة آل البيت وأئمتهم كان آخرها الإساءة إلى مرقد الإمامين الهادي والعسكري في سامراء .

اليوم ونحن في رحاب تقارب جميع المسلمين  
بكل مذاهبهم... دعا الشيطان الأكبر فراخه لإلقاء  
بذور التفرقة بين المسلمين.. وجرّ الأمة الإسلامية  
والإخوة في الإيمان إلى الاختلاف والعداء.  
الإمام الخميني (رض)

# نراوات القرآن

\*

## محسن قراءتي

**ثقافة التقريب:** قبل أن نبدأ بنشر ترجمة لتفسير حجة الإسلام والمسلمين الشيخ محسن قراءتي المنشور بالفارسية تحت عنوان: «تفسير نور» يجدر بنا أن نقف قليلاً عند شخصية المؤلف. إنه شيخ معمم يعرفه كل الإيرانيين بل كل الناطقين باللغة الفارسية لكثرة ظهوره في وسائل الإعلام!! هذا الرجل ظهر منذ قيام دولة الإسلام في إيران في الإذاعة والتلفزيون ليفسر القرآن فحسب. ومنذ ظهوره الأول والناس منشدون إليه بشكل واسع يثير الاستغراب. أقول يثير الاستغراب لأن مستمعيه ليسوا من فئة معينة، بل يستمع إليه طلاب المدارس وأساتذة الجامعات على حد سواء!! ويتحدث في الأسبوع أكثر من مرة دون أن تشعر في كلامه تكراراً أو تحسّ بملل!!

وتفسيره ليس نظرياً، بل يلامس الواقع السياسي والاقتصادي والفكري والثقافي.. ولكن دون أن يكون منحازاً في وجهات نظره نحو هذا التيار أو ذاك، فالكل يرون فيه الإخلاص الكامل في الحديث والاستقامة التامة في السلوك! وهذه حالة نادرة أن يخوض الفرد كل المجالات وينتقد ويطالب ويرفض.. ثم لا يكون

---

❖ - داعية إيراني معروف، رئيس اللجان الوطنية لإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة،

ولمكافحة الأمية.

في جبهة معارضة لهذا أو ذاك!! هذا هو الاخلاص في نتيجته العملية!

أحاديثه مليئة بالأمثلة وبالصور الاجتماعية وطافحة بالنكتة والفكاهة.. وسلوكه الارتباط بالناس ارتباطاً وثيقاً بكل تواضع.. نعم بكل تواضع.. ولعلّه بهذا يقدم صورة أخرى من صور الداعية الناجح.

ويمتاز «تفسير النور» بابتعاده عن المباحث الكلامية والصرفية والنحوية ويقف عند ما يقدمه القرآن من نداءات حيّة لواقع الإنسان المسلم اليوم. ولذلك كان العنوان الذي اخترناه لهذه السلسلة من تفسير الشيخ قراءتي: «نداءات القرآن». ونبدأ بالبسملة:

بسم الله الرحمن الرحيم

نداءات البسملة:

- الأمم والشعوب تبدأ أعمالها باسم من تقدّسه طلباً لليمن والبركة. وهذا الاسم يمثل رمز ثقافة هذه الأمم واعتقادها، ومستوى هذه الثقافة والمعتقد. تارة تذكر اسم أصنامها وتارة ملوكها وأمرائها. وفي رسالة التوحيد يبدأ كل أمر ذي بال (مهم) باسم الله الواحد الأحد.

- «بسم الله» رمز البقاء والدوام لأن ما ليس له صبغة إلهية فهو زائل فان.

- «بسم الله» رمز عشق الله سبحانه والتوكل عليه، وذكر

«الرحمن» و«الرحيم» استجلاب لرحمة الله وتأكيد على أهم  
صفة في العلاقة بين الرب والانسان: الرحمة.

- «بسم الله» رمز للخروج من الكبر والغرور والإعراب عن  
الطاعة والعبودية.

- «بسم الله» تأكيد على أن الإنسان ذاكر لله وذاكر لمسيرته  
المتجهة إلى الله سبحانه.

- تعاليم الإسلام تحثّ على ذكر «بسم الله» حتى في البدء  
بالأكل والشرب والنوم والكتابة والسفر. بل إن البسملة من  
شروط الذبح الحلال، لأن الإنسان يحقّ له ذلك باسم الله  
وبإذن الله.

- والبسملة أول ما يتعلّمه الطفل في البيت المؤمن الموحد، لأنها  
- كما ذكرنا - رمز التوحيد والايمان، وهذا الرمز يجب أن يُرفع  
على رأس الأعمال صغيرها وكبيرها كما يُرفع العلم الوطني  
على الدوائر صغيرها وكبيرها للإعلان عن انتمائها إلى المجموعة  
الوطنية.

الوحدة الإسلامية توفرّ القدرة الحقيقية التي يمكن  
أن يستند إليها المسلمون في صراعمهم الحضاري بعد  
الله سبحانه.

السيد الشهيد محمد باقر الحكيم

# وَقَاتِ عِزَّ فِكْرٍ

## الإمام الحارثي

### التوحيد

• تحريف مفهوم التوحيد من أكبر مآسي المسلمين في عصرنا الراهن

• النبي يبدأ دعوته برفض كل الآلهة المزيفة • كل قوّة داخلية في أنفسنا أو في

خارجنا تهيم على مشاعرنا وتسخر طاقاتنا فإنها تستعبدنا

• رفض الشرك هو رفض لكل مقومات المجتمع الجاهلي الاجتماعية والسياسية

والاقتصادية • لا بدّ أن نفهم روح التوحيد وأبعاده النابضة بالحياة

كيف عرض الأنبياء عقيدة التوحيد؟

دعوة التوحيد هي الساحة التي تجمع كل أتباع الديانات السماوية، تجمع المسلمين وأهل الكتاب: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ﴾ فما بالك بقدرة

هذه الدعوة على جمع صفوف أتباع الرسالة الخاتمة!!

غير أن هذه العقيدة على عظمتها حين مرّت بعصور الانحطاط والجمود الفكري تحوّلت لدى بعضهم إلى مباحث كلامية نظرية لا علاقة لها بالواقع، وفقدت دورها في جمع المسلمين على صعيد عمليّ متحرك بناءً، بل أكثر من ذلك تحوّلت لدى فئة إلى عامل

اتهام للمسلمين بالخروج عن التوحيد وبالشرك لأدنى سبب.  
كلّ الذين استهدفوا إعادة «الحياة» إلى الأمة، بدأوا من إعادة الحياة إلى هذا الأصل الهام من أصول الأديان الإلهية وهو التوحيد، ومنهم العبد الصالح السيد علي الخامنئي، فقد حرص في محاضراته قبل قيام دولة الإسلام في إيران بشكل خاص إلى إعطاء الصورة الحقيقية لمفهوم التوحيد. ومما جاء في محاضرة له تحت عنوان: «روح التوحيد رفض عبودية غير الله»:

«يوم نهض نبي الإسلام بحمل رسالة تحرير الإنسان، وأعلن شعار «لا إله إلا الله» واجه معارضة حادة ومقاومة عنيفة. وكان في مقدمة هذه الجبهة المضادة رؤساء القبائل ووجهائها. وكان بقية المعارضين تابعين ومطيعين لهؤلاء السادة والكبراء.

هؤلاء واجهوا الرسول، وواجهوا الفئة المؤمنة، في البداية، بأبسط الأسلحة العدوانية، بالهمز واللمز والاستهزاء، ثم عمدوا إلى أسلحة أشدّ وأفتك كلما ازدادت الحركة التوحيدية قوة وبلورة. وهكذا كرّرت هذه الجبهة المضادة خلال الأعوام الثلاثة عشر قبل الهجرة تلك المشاهد المخزية في تاريخ الصراع بين الحقّ والباطل.

هذه الحقيقة التاريخية تستحق مزيداً من الدقة والإمعان، لأنها تشكل مؤشراً هاماً للتعلم في فهم الإسلام، وفي فهم التوحيد الذي يشكل العمود الفقري للإسلام.

إنه مؤسف جداً، بل إنها لمأساة لكل دعاة تحرير الإنسان أن نشهد

انحراف مفهوم التوحيد في عصرنا . فهذا المفهوم يشكل أعمق أسس محتوى الأديان، ولا يناظره مفهوم آخر في عمق اتجاهه نحو تحرير الإنسان وإنقاذ البشرية المعذبة على مسرح التاريخ.

الرسالات الإلهية عامة عملت خلال التاريخ، على ما نعلم، على تغيير المجتمع، ودفعه في اتجاه يخدم مصالح الإنسان وينقذ المستضعفين والمسحوقين، ويقضي على كل مظاهر الظلم والتمييز والعدوان. المحتوى الأخلاقي لكل الأديان الكبرى – كما يقول أريش فروم – يتكون من التطلع نحو: العلم، والحب الأخوي، والتخفيف من الآلام، والاستقلال، والشعور بالمسؤولية. (وهناك طبعاً تطلعات سامية شريفة أخرى لا نتوقع من باحث مادي أن يدركها).

كل هذه التطلعات والآمال تتلخص في مبدأ التوحيد. والأنبياء كانوا يطرحون كل أهدافهم من خلال شعار التوحيد، كما كانوا يحققون تلك الأهداف أو يمهّدون لتحقيقها في أعقاب كفاح ينشب تحت راية هذا الشعار.

إنه لمؤسف حقاً لا للموحّدين فحسب، بل لكل المتبنّين لهذه الآمال والأهداف، أن يبقى محتوى التوحيد مجهولاً أو محرفاً أو سطحيّاً لا يتجاوز الإطار الذهني، خاصة في عصر تتصاعد فيه ضرورة الاتجاه نحو تلك الأهداف أكثر من أي وقت مضى».

وبعد أن يلخص أبعاد التوحيد في:

ألف: التوحيد على صعيد التصور (النظرة العامة للمكون

والحياة). ويعني وحدة جميع العالم وانسجامه وائتلاف أجزائه وعناصره.

ب: التوحيد على صعيد فهم الإنسان، ويعني وحدة أبناء البشر وتساويهم في ارتباطهم بالله...

يطرح هذا السؤال: كيف عرض الأنبياء عقيدة التوحيد؟  
ويقول: «الجواب على هذا السؤال يوضح مواضع الحساسية التي تستثير المستكبر في العقيدة، وسبب حساسيته من هذه المواضع، وسبب عدم قدرة المستكبر على تحمل عقيدة التوحيد حين تطرح بهذه الكيفية. وجدير بالذكر أن الجواب على هذا السؤال يوضح لنا من جانب آخر أهمية التوحيد باعتباره القاعدة الأساس التي تقوم عليها الرسالة.

نعلم أن شعار التوحيد هو أول نداء يرفعه النبي في المجتمع:

النبي الخاتم رفع في مكة شعار:

«قولوا لا إله إلا الله ثفلحوا»

والقرآن الكريم نقل عن أنبياء كرام مثل: نوح وهود وصالح وشعيب و... خطابهم لأممهم، وكان الخطاب يدور حول محور التوحيد:

﴿يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ (الاعراف/ ٥٩).

هذه الشعارات كما ترى تستند بالدرجة الأولى إلى رفض كل عبودية لغير الله. النبي بهذه الشعارات يهيب بالجهلة الغافلين المنغمسين في أحوال النظام الجاهلي الطاغوتي أن يكفوا عن

عبودية كل قطب وقدرة غير الله. وهذا يعني أن النبي يبدأ دعوته بإعلان الحرب على كل الذين يجعلون من أنفسهم آلهة من دون الله.

من هم أدعياء الألوهية في المجتمع؟ وما معنى إعلان الحرب على الآلهة المزيفة؟ وما هو الوضع الذي تريد دعوة الأنبياء أن توجده في المجتمع؟

عبارة «أدعياء الألوهية» توحى إلى الأذهان عادة أولئك الذين جعلوا من أنفسهم «إلهاً»، أي أولئك الذين ادّعوا لأنفسهم تلك القدرة الخارقة التي كان البشري يؤمن بها على مر التاريخ بشكل من الأشكال.

وهذا فهم سطحي للعبارة.

كان هناك طبعاً في التاريخ مجرمون تافهون استغلّوا قدرتهم السياسية والاجتماعية، فأوحووا إلى أفراد أتفه منهم أنهم آلهة بالمعنى المتقدم أو أنهم يحملون جانباً من روح الإله. ولكن لو ألقينا نظرة على المعنى الواسع لألفاظ «العبادة» و«الربوبية» و«الألوهية» في القرآن، لا سنتجنأ أن إطار مفهوم «أدعياء الألوهية» أوسع من ذلك الفهم بكثير.

استعمال مادة «العبادة» في القرآن الكريم يفيد أن العبادة تعني التسليم والطاعة المطلقة تجاه إنسان أو أي موجود آخر. حين نستسلم استسلاماً أعمى لشخص، ونتحرّك وفقاً لرغباته وأهوائه وأوامره فقد عبدناه، وكل قوة تستطيع أن تُخضعنا لها، وتسيطر

على أجسامنا ونفوسنا، وتسخر طاقاتنا وفقاً لـرغباتها، فإنها  
تصيرنا عبيداً لها سواء كانت هذه القوة داخل أنفسنا، أم في  
محيطنا الخارجي. ومن أمثلة هذه الاستعمالات القرآنية:

﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾  
(الشعراء / ٢٢).

إبراهيم يخاطب أباه قائلاً:

﴿يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا﴾  
(مريم / ٤٤).

رب العالمين يخاطب البشرية: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا  
تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (يس / ٦٠)

الله تعالى يعدُّ عباده الصالحين:

﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ  
الْبُشْرَى﴾ (الزمر/ ١٧).

وحول أولئك الذين يعيبون على المؤمنين إيمانهم يقول تعالى:

﴿مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ  
الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ (المائدة / ٦٥).

هذه الآيات عبّرت عن الطاعة لفرعون ولبطانته وللطاغوت  
وللشيطان بكلمة «عبادة». ومن خلال دراسة جميع آيات القرآن في  
هذا المجال نخلص إلى أن العبادة في المفهوم القرآني: هي الاتباع  
والتسليم والطاعة المطلقة أمام قدرة واقعية أو وهمية طوعاً ورغبة  
أو كرهاً وإلزاماً، مع الشعور بالتقديس والثناء المعنوي أو بدونه..

هذه القدرة هي «المعبود» وهذا المطيع هو «العبد» و«العابد» .  
من خلال الإطار العام للمفاهيم المتقدمة يتضح معنى لفظة  
«الألوهية» ولفظة «الله» باعتبارهما تعبيراً آخر عن كلمة  
«المعبود» .

في النظام الجاهلي المنحرف المنقسم إلى طبقتين: مستكبرة  
ومستضعفة (أي المنقسم إلى طبقة مسيطرة ماسكة بزمام جميع  
الأمر ومترفة طبعاً، وطبقة مهملة مسخرة ومحرومة لزماً)، أبرز  
مظاهر الألوهية والعبودية هي هذه العلاقة غير المتعادلة بين  
الطبقتين.

من العيب أن نبحت عن موجود مقدس بشري أو حيواني أو  
جامد، في دراسة آلهة المجتمعات الجاهلية على مر التاريخ، فأبرز  
مظهر للمعبود والإله في هذه المجتمعات، هو تلك الفئة التي  
تمارس، اعتماداً على ارتباطها بالطبقة المستكبرة، عملية إخضاع  
وإرضاخ الجماهير المستضعفة ودفعها على طريق إشباع نهمها  
وجشعها.

مذهب هذه المجتمعات هو «الشرك» . لأن الآلهة فيها متعددة  
بتعدد مراكز القوة المسيطرة التي تستثمر الناس على طريق  
أهوائها.

الشرك هو تأليه أفراد إلى جانب الله أو بدلاً من الله. ويتعبير  
آخره: إيكال أمور الحياة إلى غير الله. وهو الاستسلام أمام كل  
قدرة غير الله، والاتجاه نحو هذه القدرة لدى الحاجة، والسير على  
طريقها.

التوحيد يقع في النقطة المقابلة للشرك تماماً: يرفض كل هذه الآلهة، ويرفض التسليم لها، ويقاوم سيطرتها، ويحصن القلوب من الركون إليها، ويدفع إلى إزالتها وطردها، ويشدّ الكائن الإنساني بكل وجوده إلى الله.

أول شعار رفعه رُسُلُ الله هو ذلك الرفض وهذا التسليم:  
﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ (الأنبياء / ٢٥).

الأنبياء إذن أعلنوا زوال النظام الجاهلي الفاسد المنحط بهذا الشعار. وبهذه الشعار أيضاً دعوا إلى كفاح مرير للطواغيت، أي لحماية هذا النظام وللمستهينين بالقيم الإنسانية الأصلية ولأصحاب تلك القيم التافهة المساندة للظلم والظالمين.

رفض الشرك هو في الواقع رفض لكل الكيانات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية المقومة للمجتمع الجاهلي، والمتخذة من مذهب الشرك غطاءً وتبريراً لوضع المجتمع المهزوز.

رفض الآلهة المزيفة، يعني طرد كل الذين دأبوا على استضعاف الجماهير واستغلالها عن طريق القوة والتزوير، من أجل إشباع غرائزهم وأهوائهم الجامحة.

موسى اتجه إلى حرب فرعون بهذا الشعار.. نعم لقد تردّد على ألسُن بطانة فرعون مسألة رفض موسى لألهتهم التقليدية:

﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَنْذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ ﴾ (الاعراف / ١٢٧).

غير أن فرعون ومن لفّ لفّه كانوا يعلمون جيداً أن تلك «الآلهة»، أي الأصنام الجامدة، ليست إلا غطاء وتبريراً لألوهية فرعون وأتباعه. الصنم الجامد كان في الحقيقة تبريراً لتأليه الأصنام الحية، لذا كان من المنطقي تماماً أن يقف فرعون من دعوة موسى (أي من الدعوة إلى الله الواحد الأحد بارئ السماوات والأرض) موقف المهدّد بالسجن ويقتل مَنْ آمَنَ به وتعذيبهم:

﴿قَالَ لِّئِنْ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لِأَجْعَلَكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ﴾  
(الشعراء / ٢٩).

﴿قَالَ سَنَقُولُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ﴾  
(الاعراف / ١٢٦).

﴿لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾  
(الاعراف / ١٢٣).

كل هذا التعتُّب والتصلّب أمام اسم «الله» ودعوة التوحيد، يعود إلى أن هذا النداء لا يعني إلا:

الإيمان بحاكمية الله وحدها على الحياة..

ورفض الآلهة المزيفة...

والارتباط به وحده وتمزيق كل قيود العبودية الأخرى..

وهذه هي روح التوحيد وأبعاده البتّاء النابضة بالحياة.

# التشريع وكرامة الإنسان

سيد موسى الصدر\*

• حرمة حياة الإنسان شدد عليها الإسلام تقريراً لكرامته • الإسلام يرى أن الإنسان أكرم من أن يعبد غير الله • وجوب الوفاء بالعقود يعني تكريم عهود الإنسان وكلمته • الإنسان هو الذي يخلق مسيرة المجتمع، وتطور التاريخ هو تفاعل بين الإنسان والكون • الآلة ليست لها حصة من الأرباح وحصة العامل مصونة من الخسائر في المضاربة .

يعتمد الإسلام في تشريع أحكامه وسنّ قوانينه، على قاعدة تكريم الإنسان، ويعتبر هذا المبدأ، هدفاً رئيسياً من أهداف الدين ومن غايات الرسالة .  
وهذه نبذة من تلك التعاليم:

## أ - فطرة الله:

الدين بصورة موجزة، فطرة الله التي فطر الناس عليها . والدين تعبيرٌ صحيح عن هذه الفطرة وإبرازٌ لها إبرازاً غير متأثر بالعوامل المختلفة الخارجة عن طبيعة الإنسان: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ

❖ - الإمام المغيّب، من محاضراته.

الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٠﴾.

والحديث الشريف الوارد في تفسير الآية الكريمة هو: «إن كل مولود يولد على الفطرة». فالدين بموجب هذه التعاليم، هو فطرة الإنسان. ولكن الإنسان نفسه لا يتمكن أن يعبر عنها، لأنه يتأثر بالعوامل الخارجية التي تكسبه لونا خاصاً.

فالصحيح أن يعبر عن هذه الفطرة الإنسانية مقام آخر، لا يتأثر بالعوامل الخارجية.. مقام هو فوق كل عامل وخالق كل مؤثر.. مقام الله، الذي شرع الدين وخلق الفطرة.

#### ب - حفظ النفس والآخرين:

احترم الإسلام حياة الإنسان، واعتبر من أحيائها كأنه أحيى الناس جميعاً، ومن قتلها متعمداً كأنه قتل الناس جميعاً وجزاؤه جهنم: ﴿مَنْ أَجَلَ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَآئِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾.

ويشمل قتل النفس حسب التعاليم الإسلامية، قتل الجنين ولم يسمح الإسلام بأن يتصرف الإنسان بنفسه بالانتحار اعتباراً منه بأن حياته ملك له، وحرّم هذا تحريماً قاطعاً فقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾.

وجعل في قتل الخطأ دية لولي الدم وقد أصبح اليوم قانوناً عاماً، مع العلم أنه من التشريعات الإسلامية.

ويبالغ الإسلام في وجوب حفظ نفس الآخرين، ويهدد الذين يهملون شؤون فقرائهم وأيتامهم، بحيث يؤدي إلى موت أحدهم فقراً وعجزاً: ﴿وَأَنْفَقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾

(البقرة/ ١٩٥)، ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾.

"لأن أفعال أحد أهل بيت من المسلمين فأكسي عريهم وأشبع جياعهم، أحب عند الله من حجة وحجة إلى سبعين حجة" (الإمام الصادق عليه السلام).

### ج - التحرر الجوهري:

ونزه الإسلام مقام الإنسان، فحرم عليه عبادة الأصنام، وعبادة البشر وعبادة كل شخص أو شيء، واعتبر الإنسان أرفع من أن يعبد غير الله، ويخضع أمام محدود مثله. وفي كثير من التعاليم، نجد تحذيراً ومنعاً من طلب الحاجة من غير الله.

### د - قدسية الكلمة:

ووردت تعاليم كثيرة تؤكد على تكريم ما يتلفظ به الإنسان باعتباره جزء منه، ولذا أوجب صيانة القول، وجعل تسديده مفتاحاً لجلب كل خير ولدفع كل شر: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾.

وقد فسر تسديد القول في مواضع شتى من التعاليم أنه منع عن: الكذب والاعتياب والتهمة والنميمة والبذاءة والضحش واللهو وحتى اللغو في القول.

أما الشهادة فقد أعطيت عناية خاصة في الإسلام فقد وجب تحملها أو أدائها، وبها تثبت الدعاوى وتستقر الحقوق وتتحقق العقوبات، ولكنها لا تقبل إلا من الإنسان العدل، واعتبرت شهادة الزور من المعاصي الكبيرة ويستحق مؤديها عقوبة كبرى في بعض

الأمور الجزائية. والعهد: وهو الالتزام اللفظي، محترم في الإسلام:  
﴿إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾.

والالتزامات اللفظية المتبادلة التي يعبر عنها بالعقود، أوجب  
الوفاء بها، ونهى عن التخلّف عنها: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا  
بِالْعُقُودِ﴾. ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ  
وَأَخَذْنَاهُ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾.

وحتى الوعد اللفظي، يعتبر محترماً، وقد عبّر عنه الحديث  
الشريف "عدة المؤمن دينه". والالتزامات اللفظية التي تدخل ضمن  
العقود، تصبح واجبة الوفاء، ويعبر عنها بالشروط: «المسلمون عند  
شروطهم إلا شرطاً حرم حلالاً أو أحلّ حراماً» (حديث شريف).  
والشروط هذه تعتبر وسيلة كافية لجعل العقود والمعاملات،  
تنطبق على الحاجات المختلفة، وتؤدي المتطلبات المتزايدة من  
الالتزامات.

واللفظ يحترمه الإسلام إلى حدّ جعله سبيلاً للدخول في  
الدين، فيكفي الإدلاء بالشهادة لله بالوحدانية، ولمحمد بالرسالة،  
ليتحقق الانتماء إلى الإسلام، وقد نهى عن التنكر لمثل هذا  
الاعتراف: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا  
تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾.

وقد جعل للكتابة ما للفظ في أكثر الأحيان، واعتقد بأن  
التأكيد الشديد الصادر عن الإسلام، حول محاسبة الإنسان على  
كلّ كلمة يتلفظ بها، وأن الله يسجلها بواسطة كرام كاتبين.  
هذا التأكيد أيضاً من نوع الصيانة والتكريم، فالألفاظ الصادرة

عن المكرمين، هي التي يعتني بها دون سواها والاهتمام بتسجيل كلمات الإنسان معناه الاهتمام بأمره والاعتراف بتكريمه: ﴿ مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾. ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ، كَرَامًا كَاتِبِينَ، يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴾.

#### هـ : السعادة والعمل:

أما عمل الإنسان، فقد أعطى له الإسلام بصورة صريحة، جوانب بالغة من الاهتمام والتكريم.

ففي حقل السعادة والشقاء الحقيقيين الشخصيين، يرفض الإسلام كل عامل خارجي، ويجعل السبيل الوحيد إليهما العمل فقط: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا، فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا، قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا، وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴾. ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾.

وقد صرح القرآن الكريم بأن الفكرة التي كانت موجودة عند بعض الأمم، بأنهم أبناء الله وأحباؤه، وكانت السبب الرئيسي في تقسيم المجتمعات، صرّح بخطأ هذه الفكرة، وإنها تتنافى مع التوحيد الحقيقي، ولا تُغني عن عمل الإنسان:

﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ، وَلَا يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾.

وقد بلغ النبي محمد (ص) بجديّة المبدأ هذا نهايته، حينما قال مخاطباً ابنته فاطمة: «يا فاطمة اعملي لنفسك فإني لا أغني عنك من الله شيئاً».

وفي حقل تكوين المجتمعات وصورها وتنظيماتها ومستوياتها

ومشاكلها، يحمل الإسلام جميع هذه المسؤوليات الإنسان فقط، فهو الذي يخلق المجتمعات، وعمله هو الذي يرسم الخطط، ويحدد المسؤوليات، ويسبب المشاكل والصعوبات: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾. ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾.

«كيفما تكونوا يوَلِّي عليكم» (حديث شريف).

فعمل الإنسان هو القوة الوحيدة لتكوين التاريخ ولتحريكه وتطويره دون سواه، فلا دخل للعوامل الخارجية عن سعي الإنسان، في تكوين المجتمعات، وتحديد معالمها، كائناً ما كان، بل الإنسان بعمله عن معرفة، أو عن جهل، أو عن إهمال، يختار طريقاً، ويفضّل خطأً، ويكون الأمر كما اختار هو لمجتمعه.

وتطور التاريخ أيضاً ليس إلا تفاعلاً بين الإنسان والكون، فالإنسان يحاول حسب رغبته وحاجته، أن يطّلع على العالم الذي يعيش فيه، فيقرأ منه سطوراً، فتؤثر هذه القراءة على حياته، وترفع وعيه، وتطور معيشته، وتغيّر معالم بيئته، ثم يقرأ سطوراً ثانياً وهكذا.

فالبطل الوحيد على مسرح التاريخ هو الإنسان، يكونه ويطوره ويحركه، فيتطور هو ويتحرك ويتفاعل هكذا باستمرار. فعمل الإنسان هو صانع هذه الأحداث كلها، ليس إلا، فهل تجدون فوق هذا المقام تكريماً؟

في حقل الاقتصاد، يعتبر الإسلام لأول مرة في التاريخ أن عمل

الإنسان هو أمر أساسي ذو قيمة يحرم اغتصابه ويضمن المتعدي عليه، مثل المغتصب للأموال، ويعتبر المانع للأجير أجرته من المرتكبين لأكبر المعاصي، وأنه لا يشم رائحة الجنة.

ثم إذا لاحظنا مجموعة التعاليم الإسلامية في أبواب المعاملات في الفقه، نصل إلى نتائج مهمة، تثبت أن العمل هو العنصر الأول بين عناصر الإنتاج الثلاثة (العمل والآلة ورأس المال) وهذه النتائج قد تبدو غريبة إلا أنها حقيقة. ونحاول أن نعرض هذه التعاليم وتلك النتائج عرضاً موجزاً:

١ - حرّم الإسلام الربا تحريماً قاطعاً، والربا هو وضع ربح ثابت لرأس المال مصون من خطر الخسائر المحتملة.

٢ - إذا استعمل المال بواسطة غير مالكة في عقد يسميه الفقه بالمضاربة، فالأرباح تنقسم بالنسبة المحدودة بين العامل ورأس المال، والعمل. و«العمل» أي سعي العامل المضارب، مصون من الخسائر، وتقتصر الخسائر على رأس المال.

٣ - لا يجوز اعتبار حصة من الأرباح للآلة، كما هو صريح عبارات الفقهاء في باب المزارعة والمساقاة بل يمكن احتساب أجره فقط للآلة.

٤ - تقويم العمل قد يكون بصورة أجره العامل، وقد يتحقق بإشراك العامل في الأرباح مثل المضاربة.

من هذه الأحكام نستخرج أن عنصر العمل، له في الفقه الإسلامي ثلاثة امتيازات:

الأجر الثابت، والمشاركة في الأرباح، والصيانة عن الخسائر.

أما عنصر رأس المال وعنصر الآلة، فلكل منها امتياز واحد،  
فرأس المال يشترك بالأرباح دون الثابت من الصيانة والأجر. والآلة  
لها الأجر الثابت دون المشاركة في الأرباح، وأعتقد أن هذا الموجز  
من العرض يقنع القارئ الكريم بوجهة نظر الإسلام إلى عمل  
الإنسان، وبمقدار تكريمة له منذ البدء، وقبل التطورات الحديثة.

لئن كانت المذهبية تخلق تمايزاً في بعض الأحكام  
الفرعية فإننا لا نرى مشروعاً سنياً وآخر شيعياً في  
حقل الإقتصاد الإسلامي، ونظام العلاقات السياسية،  
والنظام الاجتماعي، والنظام القضائي، بل حتى في  
نظام الحكم... لأن الفريقين - إن اختلفا في الإمامة  
والخلافة من قبل - يتفقان اليوم في صفات الحاكم  
الصالح، ويتفقان في الشورى وفي مشاركة الأمة، بل  
أيضاً في فرعات الحكم الإسلامي.

افتتاحية العدد الرابع  
من مجلة رسالة التقريب

## التقريب..

### منهج تربوي

سيد محمد حسين فضل الله\*

• يجب أن يمتدّ خطاب التقريب إلى الواقع الاجتماعي العام في الخطاب التربوي والوعظي والتوجيهي • التربية لا بدّ أن تتجه نحو تثقيف الناس بأن التنوع لا ينافي الوحدة • ثمة خطة تجهيلية في التربية المذهبية الإسلامية تخطط للإبعاد والتركيز على مواضيع الخلاف وعلى إعطاء صور مشوّهة عن الآخر • الوحدة الإسلامية من المنوعات السياسية لدى الاستكبار العالمي.

من الضروريّ للعاملين في التقريب أن يتحرّكوا في إيجاد واقع تقريبي على الصعيد الشعبي، فلا تقتصر حركة التقريب على النخبة المثقفة من العلماء المسلمين الذين يراد لهم الانفتاح على وجهات النظر المختلفة بين المسلمين فكرةً ومنهجاً ودليلاً، بل يمتدّ إلى الواقع الإسلامي الاجتماعي العام في الخطاب التربوي والوعظي والتوجيهي، بحيث تنطلق مفرداته في تحريك العناوين المشتركة بين المسلمين في العبادات والمعاملات والعلاقات، وفي

❖ - آية الله السيد محمد حسين فضل الله، مرجع ومفكر إسلامي.

خطوط العقيدة وحركة المنهج إلى جانب العناوين المذهبية الخاصة ليتعرّف الناس على عمق الصفة الإسلامية الجامعة بينهم في خطوطها العامة، قبل أن يتعرّفوا على ملامح الصفة المذهبية، لأنّ فائدة هذا الأسلوب أنه يثقّف الناس بأن التنوع لا ينافي الوحدة، وأنّ الوحدة في القاعدة الفكرية لا تتنكر للتنوع في التفاصيل، وليتعلّم هؤلاء كيف يتقبّلون الموعظة العامة من الشخصية المنتمية إلى هذا المذهب، ومن الشخصية الأخرى المنتمية إلى المذهب الآخر، من دون تعقيد نفسي، كما ينفتحون على إيجابيات هذا الفريق وذاك الفريق، فإن الموقف الرفض للشرعية في موقع هذه الجهة لا يمنع من الانفتاح عليها بطريقة منفتحة بما يتّصل بالمواعظ المشتركة، والأخلاق القومية العامة، والمواقف الصحيحة ولو بشكل جزئي.

إنّنا نلاحظ أنّ هناك خطّة تجهيلية في التربية المذهبية الإسلامية تخطّط لإبعاد المسلمين عن بعضهم بالتأكيد على موقع الخلاف بدلاً من مواقع الوفاق، وبالتركيز على السلبيات بشكل مطلق في تقديم صورة الفريق الآخر بطريقة مشوّهة، مع التركيز على الإيجابيات المطلقة في تقديم صورة الفريق الملائم بطريقة محببة، وتمنع الأحاديث التي تفتح الوعي المتوازن على الآخر، الأمر الذي أدّى إلى أن لا يعرف المجتمع السنّي إلا القليل عن الشيعة، كما لا يعرف المجتمع الشيعيّ إلا القليل عن السنة، مما يفتح المجال للخرافات التصورية أن تنفذ إلى الوجدان الشعبي في نظرته إلى خطّ التسنّن أو التشيع بطريقة منحرفة،

وتدفع باتهامات التكفير والضلال التي تحرّكها الاتجاهات المتعصبة أو المتخلّفة، أو الأجهزة المخابراتيّة الكافرة والمستكبرة والضالّة، من دون أن تجد أيّة ردّة فعل ضدّ هذا الأسلوب العدواني. إنّ الثقافة التقريبية الوحشية لابدّ أن تتحوّل إلى ثقافة شعبية عامة فاعلة في الوجدان الواحدويّ العامّ، كما لا بدّ من الاشتراك في الممارسات العبادية على مستوى صلاة الجمعة والجماعة، وفي المعاملات والعلاقات على صعيد الواقع القانوني الشرعي، لأن ذلك كفيل بتقريب المواقف وتعديل الاتّجاهات.

وإنّنا نتصور أن المجتمعات المختلطة التي تتنوّع فيها الأفكار والمذاهب سوف تفسح المجال للكثير من توضيح الصورة وتبديل الأوضاع، وتحريك الكثير من علامات الاستفهام في اتّجاه الرغبة في الوصول إلى أجوبة محدّدة حاسمة، مما يجعل القضية منفتحة على التعاون في الحصول على مواقع جديدة في ساحة التقرب والوحدة.

وقد نحتاج إلى التأكيد على هذه النقطة عندما نلاحظ أن هناك خطة مدروسة للاستكبار والكفر العالميين من أجل المزيد من التعقيد في علاقات المسلمين بعضهم البعض، وإبعاد المواقف المشتركة عن واقعهم الفكريّ والسياسيّ والأمنيّ والاجتماعيّ، وتحويل الخصوصيات المذهبية. في صورتها المشوّشة الضبابية. إلى حواجز نفسية واجتماعية مانعة من اللقاء على أساس الخطّ الإسلامي العامّ.

إنّنا نلاحظ أن الوحدة الإسلامية من الممنوعات السياسية لدى

الاستكبار العالمي، وأنّ التقارب بين المسلمين يمثل خطأ أحمر في السياسة الدولية السائرة نحو إسقاط مصالح المسلمين لحساب مصالح الدول الكبرى المستكبرة، الأمر الذي يجعل التقريب والوحدة عنوانين كبيرين في ساحة الصراع السياسي في مواجهة الاستكبار العالمي الشيطاني.

وفي ضوء ذلك لا بدّ لنا من العمل على أن يكون هناك تكامل في الصورة فيما يحمله كلّ مسلم من الصورة عن المسلم الآخر، لتجتمع لديه كل ملامحها السلبية والإيجابية، فإن ذلك هو الذي يقرب الأفكار، ويفتح القلوب، ويوحّد المواقف، ويدفع الجميع نحو اللقاء على الإسلام كله من موقع الوعي لكلّ الخصائص الداخلية والخارجية، ويوحى بالحوار الإيجابي من خلال علامات الاستفهام التي قد تثيرها بعض المعلومات في بعض الملامح، فيكون ذلك كلّه أساساً فكرياً وعملياً وروحياً لأصالة الانتماء الإسلامي في شخصية الإنسان المسلم بكل شمولية وانفتاح.

إنّ مشكلتنا في الواقع الإسلامي على مدى العصور هي: في عدم وضوح الصورة من جهة، وتشويه بعض ملامحها من جهة أخرى، مما قد يخيّل فيه أن الكافر أقرب إلى هذا المسلم من المسلم الآخر، على طريقة اليهود الذين كانوا يتحدثون عن المشركين فيقولون عنهم: ﴿هُؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا﴾، انطلاقاً من الحقد المتعصب، لأن الجانب المشرق من الصورة لا يملك أية فرصة معقولة في حركة العلاقات، بينما يملك الجانب المظلم كل الفرص في الحديث والإثارة والتأثير. وهذا ما يجب على العاملين

أن يلاحظوه انطلاقاً من خطّ العدل الذي قرّره الإسلام، ليكون متوازناً لدى الأعداء والأصدقاء كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾. ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾.

لم يكن الشهيد الدكتور آية الله محمد حسين بهشتي ينظر إلى الوحدة الإسلامية باعتبارها تحقق منفعة للمسلمين فحسب بل كان يؤمن بها باعتبارها مبدأ ملحاً لا بدّ من تحقيقه.

واستناداً إلى هذا الإيمان الراسخ بهذه الضرورة نجده يقيم شبكة من العلاقات الوديّة الأخوية الواسعة مع رجال أهل السنّة. وكان يرى أن سرّ ديمومة الأمة الإسلامية مرهون باستمرار هذه العلاقات، ولم يكن يعتبر ذلك تكتيكاً مرحلياً.

الشيخ مسيح مهاجري

رسالة التقريب ١٩٨/٣

# أزمة الحوار الإسلامي

زكي الميلاد\*

• لماذا نفكر بالحوار عند العسر وعند تفاقم الأزمات ولا نعلم إليه في

ظروف اليسر؟! حين وصلنا إلى مرتبة الحوار بقينا فيها ولم نطورها إلى

مرحلة ما بعد الحوار • من مظاهر أزمة الحوار هو هذه الضجة التي تثار

عند طرح كل فكر جديد • أزمة الحوار تتزامن دائماً مع الأزمة الحضارية .

الحوار هو قاعدة الوحدة في كافة تفاصيلها وجوانبها، المعرفية والمنهجية، النظرية والتطبيقية، الأسلوبية والخططية.. ومن غير الحوار فلا وحدة ننتظر حاضراً ومستقبلاً، لأن هناك ما يفصلنا عن الوحدة، والحوار هو سبيل الوصول إليها، ولأننا في مرحلة ما قبل الوحدة، وهذه المرحلة بشكل محدد هي مرحلة الحوار، ومن غير أن نبدأ به، ونتصاعد بسلمه فلن نصل إلى الوحدة..

والحوار فضيلة أخلاقية، وحاجة طبيعية، وضرورة إنسانية.. ولا نحتاج هنا أن نبحث في أهمية الحوار أو ضرورته أو الحاجة إليه فهذه أمور أكثر من أن تكون واضحة.. وما نحتاج أن نتأمل فيه ما نلاحظه ونرصده في الواقع الإسلامي من أزمة حوار إسلامي - إسلامي، ونغالط أنفسنا إذا لم نتصارع بذلك.. وهي

❖ - مفكر وكاتب من المملكة العربية السعودية. رئيس تحرير مجلة "الكلمة".

أزمة ليست جديدة، بل مرّ عليها زمن طويل، ولا نحاول أن نقرب منها بحثاً ونقداً وتأملاً لكن الواقع يصرح بذلك علناً ومن غير رهبة..

وقد يحرم علينا الحديث لو قلنا أن أزمة الحوار تبدأ من القمة بين قيادات المجتمع الأهلي، هم يختلفون والمجتمع يتآكل من هذا الاختلاف ويدفع الثمن في المزيد من الفرقة والتمزق والنزاع، ولا من أحد يتدخل في وقف هذا النزيف، فما هو السري في أزمة الحوار بين القيادات في الأمة؟ لا أريد أن أعطي الجواب، الواقع الذي نعيشه بائس بسبب أزمة الحوار، في الوقت الذي تتعالى أكثر من أي وقت مضى قيمة الحوار، بين النخب والجماعات الفكرية والسياسية في العالم العربي الإسلامي، كمبدأ وأسلوب في التفاهم والتعايش السلمي، ورفض النزاعات والخلافات، وفهم الطرف الآخر بوضوح وواقعية.

ولاشك أن هذا تحوّل إيجابي ومعقول بين هذه الجماعات حيث يختصر لهم المسافات التي كانت فيما سبق تبتعد من يوم إلى آخر، ويوفر لهم من الطاقات التي كانت تهدر في نزاعات وخلافات لا مبرر لها، ويرفع عنهم هواجس كانت مقلقة.

ومشكلتنا في الحوار كانت وما تزال أننا متى ما وصلنا إلى طريق مسدود في مشاريعنا فكّرنا في الحوار وطالبنا به، وهذا أمر حسن لا خلاف عليه، لأن الحوار في هذه الحالة جزء حيوي من الحل للخروج من الأزمة.. ولكننا لماذا حينما نكون في ظروف

حسنة وميسرة لا نفكر في الحوار ولا نطالب به بالدرجة ذاتها، وقد نتغافل عنه بقصد أو بغير قصد..

هذا من حيث الظروف الموضوعية، أما من حيث الظروف الذاتية فإننا متى ما استشعرنا الضعف في أنفسنا فكرنا في الحوار وطالبنا به، وكأن الحوار هو مطلب الضعيف وليس القوي..

وفي حالات كثيرة عادة ما يحصل أن يكون الحوار من طرف واحد وهذا بالتأكيد لا يحقق الهدف من الحوار ولا يتقدم به، ولا يرسخه مسلكياً كمبدأً وفضيلة.

وحينما فكرنا في الحوار وعملنا به وجدنا أنفسنا نقف في حدود الحوار ولا نطوره إلى ما هو أرفع درجة وكأن الحوار هو للحوار.

وقد وجدنا في بعض الحالات أن يتقدم الحوار مع الطرف البعيد ويكون سالكاً، في الوقت الذي يتعثر الحوار مع الطرف القريب وقد يكون غائباً.

وأما الواجب الغائب فهو الحوار الإسلامي - الإسلامي، الحلقة المفقودة في الساحة الإسلامية الذي كان ينبغي أن تكون له الأولوية والسبق.

ويتحدث عن هذه الحقيقة من داخل الصف الإسلامي الأستاذ "راشد الغنوشي" حيث يقول: «إنه من الملفت للنظر أن يجري الحوار بين غير المسلمين فيتحقق التعاون، ويتوحد الصف، بينما يصبح الحوار بين جماعات المؤمنين أكثر صعوبة وأقل جدوى. وذلك مظهر من مظاهر التخلف ومن معانيه وسننه ادعاء

امتلاك الحقيقة المطلقة وعدم احترام الآخر في فكره ومعتقداته وانصراف الأنظار عند الاختلاف إلى ما يفرق لا إلى ما يجمع». ومن أشد مظاهر أزمة الحوار الإسلامي حينما يغيب الحوار ويحل مكانه الصراع بأدوات عنيفة بالسيف والمدفع كالذي حصل في أفغانستان بين جماعات المجاهدين.

ووجدنا الحوار قد يكون صعباً حتى داخل الجماعة الواحدة.. مع كل هذا لو تتبعنا الأدبيات والخطابات السياسية والإعلامية والفكرية لوجدنا أن كلمة الحوار تتردد على كل لسان وتكرر في أكثر من خطاب ومقال، وهذا جزء من أزمة الحوار ذاته. كلنا ندعو إلى الحوار ولا نتحاور، ونقول إننا مع الحوار وننتظر أن يأتي إلينا ولا نذهب إليه.

ومن مظاهر أزمة الحوار الإسلامي في الجانب الفكري ما حصل من أجواء وتداعيات مع صدور كتاب «السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث» للشيخ الداعية الجليل «محمد الغزالي» حيث كشف هذا الكتاب عن أزمة حقيقية في الحوار الإسلامي والنقد الإسلامي، حين دخل الكتاب في معارك فكرية ساخنة وحادة لا لسبب إلا لأنه جاء بأفكار جريئة خرج بها عن المشهور، ولأنه أعاد الاعتبار إلى العقل الإسلامي كما يصفه الأستاذ «فهمي هويدي». وأراد أن يمارس حقه العلمي الاجتهادي المشروع في النقد الإسلامي.

وعن تاريخية أزمة الحوار الإسلامي حيث بلغت ذروته في

«المرحلة التي بلغ فيها الانكسار ذروته بسقوط الدولة في أيدي التتار في القرن السابع الهجري»، يصف هذه المرحلة الإمام «الغزالي» حيث «ألقى الانكسار بظله على ساحة العلم، فأصابها الفقر وسرى روح التقليد في الأمة، واقترن التقليد بضيق الصدور والعقول، فشاع التعصب، واختفى الحوار، واستبدل به الجدل والخلط والمناظرة، مما لم يكن هدفه توصل المتجادلين إلى الحق، ولكن نجاح كل منهما في تخطئة الآخر».

ومن عينات أزمة الحوار، بل بؤس الحوار وانحطاطه في تلك المرحلة ما ينقل أنه «سئل بعض المتعصبين من الشافعية عن حكم طعام وقعت فيه قطرة نبيد، فقال: يرمى لكلب أو حنفي . استناداً إلى ما قيل عن أن الأحناف يبيحون النبيد!

وسئل متعصب حنفي: هل يجوز للحنفي أن يتزوج امرأة شافعية، فقال: لا يجوز لأنها يشك في إيمانها، بينما قال آخر: إنه يجوز قياساً على الكتابية!!).

«ومن أشد الأمور وقعاً أنك تجد في موسم الحج بعض العلماء المختلفة أمصارهم ولا يهتم أحدهم أن يتعرف بالآخر أو يروي عنه شيئاً».

وهذه التاريخية تكشف عن أن أزمة الحوار الإسلامي بلغت ذروة ارتفاعها مع الأزمة الحضارية في شدتها بعد سقوط الدولة الإسلامية على أيدي المغول سنة ٦٥٦م.

والى هذا الوقت فإن أزمة الحوار بكل مظاهرها وتداعياتها لا تنفصل عن الأزمة الحضارية المتجذرة في الأمة.

# حاجتنا إلى التربية الروحية

\* إبراهيم مذكور

• الطابع الحضاري الغربي الذي نجد في محاكاته ومنتسابق عليه معنى كل  
العناية بمظاهر الحس واللمس • لقد تركنا أنفسنا لقيادة الغرائز ولا  
نجد وقتاً لمحاسبة النفس أو تأنيب الضمير • الجانب الروحي من الإنسان  
بات بحاجة ماسة إلى تعهد وغذاء .

لا أظن أن الإنسانية بليت في تاريخها الطويل بببلية واضطراب  
كما بليت به الآن فهي في تنافس دائم، وتطاحن مستمر. ولا أدل  
على ذلك من أنها رُوِّعت بحربين عالميتين فيما لا يتجاوز خمساً  
وعشرين سنة، وتخشى من يوم لا آخر أن تساق إلى الثالثة.

ولهذا؛ ولا شك؛ ظروف وملابسات شتى، سياسية اقتصادية  
 واجتماعية، ولا نود أن ندخل في تفاصيلها؛ إلا أنني أعتقد أن من  
بينها أمراً نكاد نغفله ولا نقدره حق قدره، وأعنى به نقص المثل  
العليا والقيم الروحية، أو حيدتها، وعدم الاعتداد بها، فليس لها في

❖ - علامة مصر في اللغة والأدب والتراث. الأستاذ الدكتور إبراهيم مذكور،

كتبه عام ١٩٥٠م.

صلات الأفراد والجماعات ما ينبغي من وزن وتقدير، ونستطيع أن نقرر أن هناك أزمة روحية وخلقية عامة قد انتابت الأفراد والشعوب.

أما دعوات الإخاء والمساواة، والاتحاد والتضامن، والسلام والأمن الجماعي - برغم قوتها وتعددتها - فإنه لا يبدو عليها أنها صادقة كل الصدق، ولا منبعثة تماماً من القلب؛ ولذا لا نرى لها صدى واضحاً، ولا تلبث أن تذهب مع الريح. وبالأمر بنينا على عصبة الأمم آمالاً كباراً، وبعد قليل انهارت. ولا أظن أن ثقتنا وآمالنا اليوم في هيئة الأمم الحاضرة، تعادل ما كنا نحلم به ونطمح إليه سنة ١٩٤٥، فخمس سنوات فقط، كانت كفيلاً بإضعاف الثقة والقضاء على كثير من التمنيات والآمال.



وفي الواقع أن العالم تجتاحه موجة مادية جامحة، وتكاد تطغى فيه فكرة الكم على فكرة الكيف، وكأنما يراد بالحياة كلها أن تصبح ضرباً من الآلية التي لا تدع مجالاً يذكر للتدبر والاعتبار. والطابع الحضاري الذي نجد في محاكاته ونتسابق عليه معني كل العناية بمظاهر الحس واللمس، إن في المأكل والمشرب، أو الملابس والسكن؛ فالأطعمة في تهيئتها وعرضها تغذي شهوات لا حد لها، والأشربة في ألوانها وأصنافها باب فسيح من أبواب الترفيه، و(المودات) الموسمية للملابس الرجال والنساء تنحط فيها إلى مدى بعيد متعة العين والجسم، والعمارات المكتظة بالسكان لا تتيح كثيراً من فرص الهدوء والسكينة.

والمرء في أطوار حياته، وبيئاته المختلفة منغمس - قصد أو لم يقصد - في هذه المادية والجسمية، فالطفل في أسرته لا ينعم بذلك الجو الروحي الذي كان ينعم به الأطفال قديماً، وأمره في الغالب موكول إلى مربيّات قلّ أن يكون للاعتبارات الروحية وزن كبير في نظرهن. وإن شغل به أبواه أحياناً، فما ذاك إلا لتتقيق زيه أو التفكه معه، وهو في مدرسته قطعة من جهاز كبير يراد به أن يتحرك حركة إجماعية متناسقة، دون أن يكون لكل جزء من أجزاء هذا الجهاز حساب خاص.

والشباب في معهده أو كليته حبله على غاربه، لا يحتمل أية رقابة، ولا يستطيع أي إشراف، وإن حظي بشيء من ذلك فإنما ينصب على تربية جسمه وعقله، فله في الرياضات البدنية نشاط ملحوظ، وهو مضطر لأن يحصل من الحقائق والمعلومات ما يكفل له النجاح، ويمكنه من نيل الألقاب العلمية، أما روحه في إحساساتها ووجدانها، وعقده النفسية والكشف عنها، وثوراته الباطنية وما يترتب عليها، فكل تلك أمور متروكة بدون تربية أو تعهد.

ولا يختلف الرجل في حياته العادية عن ذلك كثيراً، فهو في غمرتها لا يجد متسعاً لمحاسنة نفس أو تأنيب ضمير، وهو في انصرافه عن العبادات والطقوس الدينية لا ينعم بسماع موعظة، ولا يتذوق نصيحة، وقد كانت الجمعيات الصوفية والأخلاقية تتدارك بعض هذا النقص، ولكنها بدورها في تلاش وانقراض، ولم تدع لها الأنندية الرياضية والجماعات السياسية مجالاً فسيحاً.



هذا هو الموقف في خطوطه الرئيسية، ويبدو منها في وضوح أن الجانب الروحي من الإنسان أضحى في حاجة ماسة إلى تعهد وغذاء، وأخشى ما أخشاه أنه لا يحظى من القادة والمصلحين بما هو أهل له من عناية، وإذا تتبعنا المذاهب والدعوات الجديدة التي قامت في نصف القرن الماضي، وجدناها - إلا قليلاً - تنزع منزعاً مادياً، فمن كارل ماركس إلى لينين، ومن موسليني إلى هتلر، إنما تردد نغمة الكفاح والنضال والفوز والغلبة. أما المثل العليا والقيم الروحية فلا يكاد يقام لها وزن ولا يحسب لها حساب.

لا يجوز أن نجعل المسائل الخلافية الجانبية في نفس درجة أهمية المسائل الأصولية المتفق عليها، مما قد يؤدي إلى سيطرة الفروع على الأصول في زحمة الاختلافات الفرعية، بل يجب نسيانها مؤقتاً إذا زاحمت المسائل الأساسية، لئلا تصرفنا عن الاهتمام بتلك الأصول، غافلين عنها ومشتغلين عن الأهم بغيره.

الشيخ واعظ زاده الخراساني

# مشاكل وعقبات في طريق وحدة المسلمين

- كل تعصّب أعمى ناشئ عن جهل لعدم قدرة الجاهل أن يرى الأشياء بحجمها الحقيقي • جهل أتباع المذاهب بعضهم ببعض اشتكى منه الزمخشري منذ القديم • كان لوعاظ السلاطين دائماً دور مخرب في الأمة • مطامع الحكم كانت من عوامل التفرقة في تاريخ المسلمين • مشاكل التعصّب القومي ظهرت في العالم الإسلامي نتيجة لتأديبه بأداب الغرب!!

تحقق وحدة المسلمين ليس ميسوراً، بل يحتاج إلى جهود جبارة في جميع مجالات إعادة بناء الأمة. أمتنا اليوم مصابة بانهيئات كبيرة في نفسيّتها وثقافتها وتكوينها الاجتماعي والاقتصادي والسياسي وتحتاج إلى تضافر مساعي كل المخلصين لرأب الصدع ورتق الفتق. ولا بدّ أن يعرف العاملون في هذا السبيل أن الطريق غير مفروش بالزهور، بل مليء بالمشاكل والعقبات، ومن أراد أن يسلك طريقاً فلا بدّ أن يعرف عقباته، ليكون على بينة من أمره. وفي هذا المقال نستعرض بإيجاز أهمّ العقبات التي تعترى طريق وحدة المسلمين:

أولاً: الجهل بالإسلام، وهذا الجهل موجود بين المسلمين بشكل

فظليح حتى بين أكثريّة المتديّنين. والجهل إما أن يشوّه صورة الإسلام في الأذهان أو يجعلها ذات إطار ضيق قائم لا يتجاوز حدود بعض العبادات والعادات والتقاليد. ولذلك نرى نشوب نزاعات بين المسلمين حول مسائل موهومة أو مسائل فرعية لا وزن لها في معيار الإسلام.

وكلّ تعصّب أعمى إنما هو ناشئ عن جهل. لأنّ الجاهل صغير في فكره ونظرته، فتكبر عنده الأمور الصغيرة وتتضخّم، خلافاً للإنسان العالم الذي يرى الأشياء بحجمها الحقيقي، بل تصغر في عينيه الأشياء التي تبدو كبيرة، لأنّ أفق فكره ونظره أكبر منها بكثير. وما أجمل قول أبي الطيب:

على قدر أهل العزم تأتي العزائم      وتأتي على قدر الكرام المكارم  
وتعظم في عين الصغير صغارها      وتصغر في عين العظيم العظائم

من يفهم الإسلام فهماً شاملاً، ويعرف أبعاده الواسعة في المجالات الفكرية وفي مجال الحياة الفردية والاجتماعية تصغر في عينيه الاختلافات الفرعية، أما إذا اقتصر هذا الفهم على جانب من جوانب الإسلام دون غيره، يتضخّم هذا الجانب، وتتضخّم مسأله الفرعية، وينفسح المجال للاختلاف والخلاف.

ثم إنّ الجهل بمفاهيم الإسلام الصحيحة يؤدّي إلى شيوع مفاهيم مغلوطة، وإلى ظهور اختلافات في الفكر والسلوك والمواقف.

ثانياً: جهل أتباع المذاهب الإسلامية بعضهم بعضاً، و"الناس أعداء ما جهلوا"، ولذلك نرى كثيراً من التُّهم التي يتقاذفها أصحاب المذاهب لا أساس لها. وقديماً شكّا الإمام الزمخشري رحمه الله من هذا الجهل ومن تبعاته على المسلمين إذ قال:

إذا سألو عن مذهبي لم أبح به	وأكتمه كتمانِي له لي أسلمُ
فإن حنفيّاً قلتُ قالوا بأنني	أبيح الطّلا وهو الشراب المحرّم
وإن مالكيّاً قلتُ قالوا بأنني	أبيح لهم أكل الكلاب وهمهمُ
وإن شافعيّاً قلتُ قالوا بأنني	أبيح نكاح البنت والبنت تُحرّمُ
وإن حنبليّاً قلتُ قالوا بأنني	ثقل حلوليّ بغِيض مجسّمُ
وإن قلتُ من أهل الحديث وحزبه	يقولون تيس ليس يدري ويفهمُ
تعجّبتُ من هذا الزمان وأهله	فما أحد من ألسُن الناس يسلمُ
والغريبُ أن تراشق التهم لا يزالُ قائماً حتى يومنا هذا خاصةً بين السنة والشيعة، رغم تيسّر سبل النشر والسّفَر والاطلاع.	

ثالثاً: وعاظ السلاطين. وهم العلماء المأجورون الذين يفعلون ما يأمرهم به أولياء نعمتهم المنحرفون. ومنذ أقدم عصور التاريخ الإسلامي كان لوعاظ السلاطين دور مخرب في الأمة الإسلامية. وفي العصر الأخير استخدمهم أعداء الصحة الإسلامية أفضع استخدام. وأصدروا سيلاً من الفتاوى تدين كلّ العاملين على استعادة عزة المسلمين. ودوّنوا مئات الكتب للتفريق بين أهل السنة

والشيعة. ومشكلة هؤلاء ليست الجهل، بل مطامع الدنيا، وبيع الضمير، والسقوط في أحوال الذلّ وعبودية الطاغوت. ونعوذ بالله من الخذلان.

رابعاً: مطامع السياسة: حين يكون زمام أمور السياسة بيد أناس صالحين ينهج الساسة طريق صلاح الأمة ورشدها وهدايتها، وحين يكون بيد أفراد طالحين فإنهم يسرون على طريق تحقيق مصالحهم الذاتية وشهواتهم واستمرار تسلّطهم. وحين تكون السياسة وسيلة تسلط وإشباع شهوات تتجه إلى تمزيق وحدة الأمة. وشعار أرياب هذه السياسة دائماً: "فرّق تسد" الساسة المنحرفون يخشون وحدة الأمة واجتماع كلمتها. فلو توحدت عزّت. ولو عزّت ما استكانت للظلم والظالمين. ولا رضخت للطامعين والمتسلطين على رقابها.

كثير من الفرق والآراء استحدثتها السياسة المنحرفة في تاريخ الإسلام. وكثير من الصراعات الطائفية والعنصرية اليوم تحركها أيدي المستعمرين وأذنابهم.

خامساً: ضمور روح الجهاد بين المسلمين: أوجب الله الجهاد على المسلمين لدفع الظلم، واحترام حقّ الإقامة، والحرية في الوطن، ومنع الفتنة في الدين، وكفالة حرية العقيدة للناس جميعاً. قال سبحانه: ﴿أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بَأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ

لَقَدِيرٌ، الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهْدَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ، الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿١٠٠﴾. وهذه الفريضة الإسلامية تضمن بقاء المسلمين في عزة ومنعة وقوة، وتخلق فيهم الحركة، وتبعدهم عن الذلة والخضوع والخنوع والاستكانة، وترفع نفوسهم إلى مستوى التضحية والفداء في سبيل المبدأ، وتجعل منهم أمة واحدة كالبنيان المرصوص. وهكذا كانت الأمة المسلمة حين جاهدت في سبيل الله، وخشيت الله وحده ولم تخش سواه. أما حين ضعفت فيها روح الجهاد تسلط عليها شرار الناس ومزقوها شرممزق، وابتليت بتوافه الأمور والنزاعات الداخلية، وما أروع كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إذ يقول: «فمن تركه (الجهاد) رغبة عنه ألبسه الله ثوب الذلّ، وشمله البلاء، وديث بالصغار والقماء، وضرب على قلبه بالإسهاب، وأدبل الحق منه بتضييع الجهاد، وسيم الخسف ومنع النصف».

وهذه الحقائق التي يذكرها الإمام تصدق على الفرد وعلى الجماعة.

سادساً: غياب روح الجامعة الإسلامية: رغم كل الخلافات التي نشبت بين المسلمين في مختلف العصور كانت روح الجامعة الإسلامية هي المهيمنة على كل المجتمعات الإسلامية. وكانت جنسية المسلم عقيدته، وكل العالم الإسلامي وطنه. وفي العصر الحديث ظهرت النعرات القومية والوطنية لتمرّق شمل المسلمين ولتجعلهم أمما متنازعة بعد أن كانوا أمة واحدة. والحق أن يد المستعمرين واضحة في إثارة هذه النعرات، كما أن تقليد الغرب عامل آخر في هذه الانقسامات. يقول عبدالرحمن عزام في كتاب له صدر سنة ١٩٤٦: «وقد مرّ قرنان على الأقل على أوروبا، وقد غرقت في دماء حروبها لتعديل الحدود وتحرير الأقليات بين الفرنسيين والألمان، وبين هؤلاء والنمساويين، وبين هؤلاء وهؤلاء والصقالية، وبين النمسا وإيطاليا، وبين البلقانيين جميعاً، وبينهم وبين الدولة العثمانية، وبين روسيا وجيرانها من الغرب أو الشرق أو الجنوب، وبين التشكيين والبولنديين والمجر والرومانيين... وهذه المشكلة المستعصية.. أخذت تنتقل إلى الشرق نتيجة لتأدبه بأدب الغرب واعتناقه نظرية الوطن والقومية».

وأمام هذه المشاكل والعقبات ونظائرها يتحمّل المخلصون الداعون إلى وحدة المسلمين مسؤوليات كبيرة، وعلى رأسها نشر مفاهيم الإسلام بلغة العصر بين المسلمين، وتعميق الروح الإسلامية والتحذير من كل ألوان التفرقة ومن المفرّقين.

# محمد باقر الصدر

## تجسير لقيم الإسلام

ضياء الدين أحمد\*

• بلغ درجة الاجتهاد قبل البلوغ • الشهيد الصدر آلى على نفسه منذ صباه

أن لا يصلي إلا بحضور قلب • بقي حتى آخر حياته يعيش في بيت متواضع

مستأجر • قال: يجب عليّ أن أكون في مستوى معيشة الطالب العاديّ

• كان الشهيد يعطف حتّى على جلاّديه • أعتى السهام التي أصابت الشهيد

الصدر انطلقت من الوسط الديني الجامد.

الشهيد الصدر عاش مظلوماً ومات مظلوماً ولمّا يزل مظلوماً.  
ففي حياته لم تكتشفه قطاعات واسعة من الأمة الإسلامية،  
وبالذات النخبة المثقفة والمتعلّمة منها، إلاّ في جزر مغلقة ذات وجود  
محدود في الجامعات والحوارات العلمية، تمثلت بمجموعات من  
الطلّيعة المؤمنة في الجامعات وبعض علماء الدين المستنيرين في  
الحوزة العلمية في النجف الأشرف، ولذلك حرّمت الأمة من  
استثمار مواهبه وقدراته الإبداعية بتمامها.

أما بعد استشهادهِ فصحيح أن شهادته كانت عاصفة عنيفة

❖ - باحث عراقي.

تناهت أصداؤها إلى مناطق شتى في العالم، غير أن ذلك لم يوجّه الأنظار نحو فكره وإبداعه المتعدد الأبعاد، وإنما تنبّه الناس إلى الدوافع السياسية والإيديولوجية التي أدت إلى تصفيته من قبل جلال بغداد، وهكذا ظلّ إبداعه مهملاً لولا مبادرات فردية للتعريف بمدرسته وقراءة الأبعاد التأسيسية في فكره، كان أبرزها الدراسة التي كتبها تلميذه السيد كاظم الحائري في مقدمة كتابه "مباحث الأصول"، والكتاب الذي ألّفه نخبة من الباحثين ونشرته دار الإسلام في لندن، والعدد الخاص من مجلة قضايا إسلامية، وأخيراً الكتاب الذي ألّفه تلميذه الشيخ محمد رضا النعماني. وما عدا ذلك لا نعر على قراءات جادة لأثاره، ومراجعة وتقويم لأفكاره، واستجلاء خصائص مدرسته والتواصل مع مشروعاته التي لم تكتمل. ومن المؤسف أن تختصر مدرسته الفكرية باحتفالات جماهيرية تبجيلية ومقالات صحفية آنية، ربما تساهم في حجب الأبعاد الحقيقية لمدرسته.

ولعل بعضهم يسقط في الوهم، فيحسب أن المفكر العالمي هو الذي يحظى بشهرة أوسع، وليس الملتصق بهموم وآلام البشرية، علماً أن الشهرة طالما اقترنت بالطواغيت والفرعاعنة وبعض السياسيين الذين تسببوا في عذابات وشقاء الإنسان، أو اقترنت بنجوم السينما والرياضيين مثلاً، بينما ظل غير واحد من المبدعين الأحرار الذين عاشوا من أجل سعادة البشرية مجهولاً.

ويمكن القول إن الإمام الشهيد محمد باقر الصدر هو واحد من

هؤلاء الكبار المجهولين، فإنه مع ما لهُ من ريادة في تأسيس مشاريع فكرية وسياسية هامة، ومع أنه ثائر رباني لا يخشى في الله لومة لائم، وهب حياته للدفاع عن العقيدة، والجهاد من أجل تجسيد أهدافها العظمى في تحرير المستضعفين، وأرخص دمه وأعار جمجمته لله، ونازل أشرس طاغية في هذا العصر حتى خرّ صريعاً متوشحاً بدم الشهادة، إلا أنه لم ينل من الشهرة والعالمية ما ناله الكثير من الأشخاص الذين لا تساوي قيمتهم ثمن الورق الذي يستهلك للكتابة عنهم، غير أن ذلك لا يعني غياب الشهيد الصدر عن ذاكرة المستضعفين والمجاهدين، فقد توهج دمه الزكي فتوغل في أعماق ضمير الأحرار والمظلومين، وأضحى شعلة مستديمة توقد روح الكفاح لدى المظلومين وسيظل أنشودة للشوار مادامت المنازلة مستمرة بين الحق والباطل.

### عوامل النبوغ الفكري

أبصر الشهيد الصدر النور في الخامس والعشرين من ذي القعدة عام ١٣٥٣ هـ الموافق ١٩٢٣م في مدينة الكاظمية ببغداد لأسرة علمية عريقة من جهة الأب والأم فقد كان أبوه السيد حيدر بن إسماعيل الصدر سليل آباء اشتهروا في الحوزات العلمية بالعطاء العلمي الوفير، وصفه الشيخ الطهراني بأنه كان غزير العلم كثير الفضل "وكان دائم الاشتغال كثير المذاكرة، قلما دخل مجلساً لأهل الفضل ولم يفتح باباً للمذاكرة والبحث العلمي،

وكان محمود السيرة حسن الأخلاق محبوباً عند عارفه " كما وصفه السيد عبد الحسين شرف الدين بأنه " كان من ذوي العقول الوافرة والأحلام الراجحة والأذهان الصافية، وكان وهو مراهق أو في أوائل بلوغه لا يسبر غوره ولا تفتح العين على مثله في سنه.. يقبل على العلم بقلبه ولبه وفراسته، فينمو في اليوم مالا ينمو غيره في الأسبوع. مارأت عيني مثله في هذه الخصيصة" أما والدة الشهيد الصدر فهي ابنة الفقيه الشيخ عبد الحسين آل ياسين الذي أصبح ابناؤه الثلاثة الشيخ محمد رضا والشيخ راضي والشيخ مرتضى من الفقهاء اللامعين، وأسرة آل ياسين أسرة عريقة بالعلم وإنجاب العلماء، وأم الشهيد الصدر سليله هذه الأسرة العلمية، غرست في هذه التربة وترعرت في أفياء التقوى والفقاهة.

هذا هو المحيط الأسري الذي فتح عينيه في فضائه الشهيد الصدر، وهو وإن فقد أباه في فترة مبكرة من حياته (سنة ١٣٥٦هـ)، بيد أنه تربى في كنف أمه العالمة الصالحة وأخيه الأكبر السيد إسماعيل، فكان لاحتضانهما له أثر بالغ في امتصاص لوعة اليتيم التي اكتوى بها وهو لم يبلغ الرابعة من عمره، مع أن اليتيم ظاهرة تكلفت بها حياة مجموعة من العظماء.

أما المحيط الاجتماعي الذي نشأ به الشهيد الصدر فبدأ في مدينة الكاظمية التي مكث فيها إلى سنة ١٣٦٥هـ ثم هاجر إلى الحوزة العلمية في النجف الأشرف، وفي الفترة التي أمضاها في

الكاظمية درس في مدرسة "منتدى النشر الابتدائية"، وياشر دراسة العلوم الحوزوية هناك وقرأ أغلب الكتب المعروفة في مناهج الحوزة بالسطوح من دون أستاذ، فيما درس بعضها على أخيه السيد إسماعيل، ففي غرة السنة الثانية عشرة من عمره درس كتاب "معالم الأصول" على أخيه، وكان لضرط ذكائه يعترض على صاحب المعالم بإشكالات دقيقة، كان أوردها الشيخ الخراساني في كتابه الكفاية على المعالم. وبعد وصوله إلى النجف تتلمذ على علمين من أبرز فقهاء آنذاك وهما: خاله الشيخ محمد رضا آل ياسين والسيد أبو القاسم الخوئي. وكانت النجف وقتئذ في ذروة تألقها وتوهجها العلمي، فقد كانت تعيش عصر ازدهار حركة الدرس الأصولي والفقهية، بتضافر جهود الأصوليين الثلاثة الشيخ محمد حسين الإصفهاني الكمباني، والشيخ محمد حسين النائيني، والشيخ آقا ضياء العراقي، الذين تعاصروا وأبدع كل واحد منهم جملة نظريات وآراء مبتكرة في أصول الفقه، فإن الشهيد الصدر وإن لم يدرك دروس هؤلاء الأعلام، إلا أنه أدرك المناخ العلمي الذي أثّر بنشاطهم العلمي التدريسي في الحوزة العلمية، فالتحم الصدر بهذه الأجواء وانفتح على أفكارها وراح يستلهم تياراتها بفعالية متوثبة.

في هذا الضوء يتضح أن هناك تكاملاً بين دوري المحيط الاجتماعي العلمي والمحيط الأسري في إيقاظ روح الإبداع في شخصية الشهيد الصدر، يضاف إلى عامل المحيط الخارجي

الموضوعي عامل أهم وهو العامل الذاتي أي الموهبة والعبقرية التي تفوق بها الصدر على أعداد غفيرة انتسبت إلى البيئة التي انطلق منها لكنها لم تتمكن أن تطاول قامة الصدر التي استطالت فبلغت ذرى المجد .

وقد ظهرت علامات النبوغ في فترة مبكرة من حياة الشهيد الصدر. يحكي أحد الطلاب الذين كانوا معه في المدرسة الابتدائية، أنه كان في السنة النهائية من هذه المرحلة، فيما كان الشهيد الصدر في الصف الثالث الابتدائي، لكن الصدر "كان محط أنظارنا نحن تلاميذ المدرسة صغاراً وكباراً، كما كان موضع تقدير واحترام معلميه، وأكثر ما كان يلفت نظرنا هو اهتمام المعلمين به، دون استثناء، فقد كانت له شخصية تفرض وجودها وسلوك يحملك على احترامه والنظر إليه نظرة تختلف عن نظرتك لبقية زملائه. كنا نعرف عنه أنه مفرط في الذكاء، ومتقدم في دروسه تقدماً يبرز به زملاءه كثيراً أو ندر نظيره. وما طرق أسماعنا أن هناك تلميذاً في المدارس الأخرى يبلغ بعض ما يبلغه من فطنة وذكاء، لذا اتخذته معلموه نموذجاً للطالب المجد والمؤدب والمطيع" ويصفه أستاذه في هذه المرحلة بقوله: "كان شغوفاً بالقراءة، محباً لتوسيع دائرة معرفته، ساعياً بجد إلى تنمية مداركه ومواهبه الفذة، لا تقع عيناه على كتاب إلا وقراه وفقه ما يحتويه، في حين يعزّ فهمه على كثير ممن أنهوا المرحلة الثانوية، ما طرق سمعه اسم كتاب في أدب أو علم أو اقتصاد أو تاريخ إلا وسعى في طلبه، كان يقرأ كل شيء.. كان شعلة ذكاء وأدب، ومثال خلق قوييم ونفس مستقيمة، مافاه والله بحياته في المدرسة بكلمة الا وبعثت في نفس سامعها النشوة والحبور، وما

التقت عيناه لفرط خجله مرة عيني أحد مدرسية، فهو لا يحدث إلا ورأسه منحني وعيناه مسبلتان" لقد كان لهذه الموهبة التي تفتحت في المرحلة الأولى من دراسته اثر بالغ في سرعة نضجه العلمي، إذ استطاع أن يخرق المراحل في مشواره العلمي، وانتهى إلى نتائج بهرت الوسط الذي كان يتعلم فيه، فمثلاً توفر على استيعاب الفقه وأصبح من ذوي النظر ولم تعد لديه حاجة للتقليد قبل البلوغ، لذا لم يقلد أحداً عند بلوغه. وهي مرتبة علمية لا يصل إليها الدارسون الأذكياء إلا بعد جهود شاقة يتواصل سنوات عديدة.

ومما ينبغي التذكير به أن الموهبة والمحيط الأسري والاجتماعي لم تُوصل الشهيد الصدر إلى القمة التي ارتقاها لولا عامل رابع منضم إليها وهو الجدية والمثابرة والإصرار على مواصلة السير مهما كانت العقبات حتى بلوغ الهدف. فقد ذكر هو لبعض تلامذته أنه كان "يقتطف أكثر من عشرين ساعة من الليل والنهار للتحصيل العلمي، وكان يقسمها بين المطالعة والكتابة والتفكير".

ويتحدث عن مثابرته قائلاً: "إنني في الأيام التي كنت أطلب فيها العلم، كنت أعمل في طلب العلم كل يوم بقدر عمل خمسة أشخاص مجدين". ولهذا يعود تسجيل حرارة جسمه لنصف درجة زيادة على المعدل أيام شبابه على الدوام.

ودأب على هذا المنهج الصارم في المثابرة على عمله حتى نهاية حياته، فقد ورد في رسالة لأحد تلامذته كتبها قبيل استشهاده ببضعة سنوات: «إني منذ أشرب كوب الشاي صباحاً أبدأ بالعمل إلى الساعة العاشرة ليلاً».

## الربانية في شخصية الشهيد الصدر

اقتصمت شخصية هذا الثائر الرباني بسمات مزيدة، جعلته نموذجاً واضحاً لتجسيد قيم الرسالة الإسلامية بتمامها، وتجلي أخلاقية الإسلام بصورة علمية، وسنشير بإيجاز إلى أبرز هذه السمات، وهي:

### ١. الإخلاص:

تجلى الإخلاص بوضوح في سلوكه وفي عبادته وفي جهاده، فمثلاً يذكر تلميذه الشيخ محمد رضا النعماني أنه كان يتحين الفرص للصلاة خلفه، إلا أن الشهيد الصدر كان يتأخر أحياناً جالساً في مصلاه مستقبلاً القبلة مطرقاً برأسه متأملاً بخضوع، وربما يستغرق ذلك نصف ساعة، ثم ينهض فجأة لأداء الصلاة، يقول النعماني فسألته ذات يوم عن سبب هذه الظاهرة، فقال: "إني آليت على نفسي منذ الصغر أن لا أصلي إلا بحضور قلب وانقطاع، فأضطر في بعض الأحيان إلى الانتظار حتى أتمكن من طرد الأفكار التي في ذهني، حتى تحصل لي حالة الصفاء والانقطاع، وعندها أقوم للصلاة" وينقل الشيخ النعماني واقعة أخرى تفصح عن وصوله إلى مراتب عالية من مدارج السلوك إلى الله تعالى، يذكر فيها أنه لما نَفَذَ المخزون من الطعام أيام الحجر (حصار نظام صدام)، واشتدت معاناتهم من آلام الجوع، عمدت عائلة الشهيد الصدر إلى التقاط الخبز اليابس التالف، وإعداده كطعام بالاستعانة بالماء المغلي، فكان الشهيد الصدر حينما يأكل منه

يقول: «إن ألدَّ طعام ذقته في حياتي هو هذا، لأنه في سبيل الله عز وجل».

## ٢ - التواضع:

نشأ الشهيد الصدر في بيئة تضح بالألقاب والعناوين، حتى أن القارئ أحياناً لا يدرك اسم مؤلف الكتاب إلا بعد قراءة نصف صفحة من الألقاب.. غير أن الشهيد الصدر وضع حداً فاصلاً لهذه الفوضى، وصدرت مؤلفاته بتمامها في طبعاتها الأولى التي طبعت بإشرافه وعلى غلافها «محمد باقر الصدر» فقط من دون أي لقب أو عنوان يسبق الاسم، كما أوعز لأحد تلامذته الذي كان يتابع ترجمة وطباعة كتابه «الأسس المنطقية للاستقراء» في إيران أن يذكر اسمه بدون ألقاب إنشائية.

وأشار الشيخ محمدرضا النعماني إلى أن "السيد الشهيد حينما أكمل كتابه «الفتاوى الواضحة» وأردنا إرساله إلى المطبعة كتبت على الدفتر منها عبارة: «تأليف سماحة آية الله العظمى السيد محمد باقر الصدر» فلما رأى ذلك شطب عبارة «سماحة آية الله العظمى» وقال لي: لا حاجة إلى ذلك قدمها إلى الطبع بهذا الشكل".

## ٣ - الزهد والإباء:

روى الشهيد الصدر نفسه على جشوبة العيش وخشونة الحياة، فظل يعيش حتى أيامه الأخيرة في دار صغيرة تعود إلى إحدى الأسر التي كانت قاطنة في النجف، ورفض بشدة كل

العروض التي قُدمت له من قبل بعض مريديه بالتبرع بشراء دار، فقد حدثنا تاجر محسن من أهالي الكويت أنه ذهب بنفسه الى الشهيد الصدر وقال له: سيدي لي إليك حاجة أرجو أن تقضيها؟ فأجاب الشهيد الصدر: تفضل، قال المحسن، لدي أمنية أن أشتري لك داراً، من أموالني الخاصة لا من الحقوق الشرعية، فتبسم الشهيد الصدر ثم قال: اشتر لكن بشرط أن تشتري لكل طالب علوم دينية في النجف لا يملك داراً وأنا أحد هؤلاء، يقول فقلت له: إن هذا الشرط غير مقدور.

ثم يُجد معه كل رجاء والتماس في ذلك فلم يستجب لعروض أخرى في هذا المضمار.

أما في ملبسه فقد كان يكتفي بالمقدار الضروري ولا يسعى لارتداء الملابس الفاخرة، حتى أن بعض محبيه كان يهدي له أرقى أنواع الأقمشة والألبسة، فلا يستخدم منها أية قطعة، ويعمد إلى إهدائها للطلاب في النجف الأشرف، ممن يصعب عليهم مادياً شراء الملابس الجديدة، وقد ذكر الشيخ محمد رضا النعماني أنه دخل معه إحدى المرات الحمام فوجد بعض ملابسه الداخلية (الفانيلة) ممزقة، فاقترح عليه أن يبتاع له أخرى جديدة، فامتنع، وقال: هذه لا يراها أحد، وكان يقتصر في طعامه أحياناً على الخبز والماء فقط، بل كان يبعث بالخبز الساخن الجديد لخدمته فيما يأكل هو الخبز البارد.

#### ٤ - أقواله تتجسد بأفعاله:

اهتم الشهيد الصدر بتجسيد أقواله بأفعاله، فلم ينفصل سلوكه عن قناعاته وأقواله مثلما ابتلي به بعض من ينبغي أن يكونوا في مقام القدوة والأسوة، من هنا حرص على أن يبقى نمط معيشته مماثلاً لعيش الطبقة الفقيرة، فمثلاً كان يمتنع عن شراء الفواكه لعائلته مطلقاً حتى يتمكن جميع الناس من شرائها، وكان يقول: «يجب على وأنا في هذا الموقع (يعني المرجعية) أن أكون في مستوى العيش بمستوى الطلبة الاعتيادي».

أما الأموال الوفيرة التي تصل إليه كحقوق شرعية، فقد كان يبادر إلى إنفاقها في مصارفها الشرعية على المحتاجين، وتنبه إلى تثقيف أبنائه على أن هذه الأموال ليست ملكاً شخصياً لهم، ولذا يجب أن يبتعدوا عن العبث بها، يقول بهذا الصدد: «إني فهمت ابنتي (مرام) أن هذه الأموال الموجودة لدينا ليست ملكاً لنا، فكانت هذه الطفلة البريئة تقول أحياناً للداتها: إن لدى والدي الأموال الكثيرة ولكنها ليست له، ذلك لكي لا تتربى على توقع الصرف الكثير في البيت بل تتربى على القناعة وعدم النظر إلى هذه الأموال كأموال كأملاك شخصية».

وعندما تحدث معه الشيخ النعماني في فترة الاحتجاز عن إمكانية الفرار والخلاص من سطوة الجلادين أجابه قائلاً: «حتى لو أن السلطة فكّت الحجز فسوف أبقى جليس داري، فليس

منطقياً أن أدعو الناس إلى مواجهة السلطة حتى لو كلفهم ذلك حياتهم، ثم لا أكون أولهم سبقاً إلى الشهادة في الوقت الذي يستشهد فيه الشاب اليافع والشيخ الكبير من أمثال الشهيد المرحوم السيد قاسم شبر الذي جاوز السبعين من عمره».

#### ٥ - الإيثار والشفقة:

كان الشهيد الصدر يفيض عاطفة وشفقة على من حوله، ويرعاهم رعاية أبوية تختزن طاقة هائلة من الحنان والمودة، فمثلاً لما جرى اعتقاله في ١٧ رجب ١٣٩٩ هـ اعتقل معه الشيخ المجاهد طالب السنجري، ولما اندلعت التظاهرة الاحتجاجية العنيفة في ذلك اليوم في النجف الأشرف، تم الإفراج عنه، بيد أنه رفض العودة إلى النجف من دون الإفراج عن رفيقه الشيخ السنجري، لكن مدير الأمن تمنّع لأول وهلة لأجل أن يُثني الشهيد الصدر عن ذلك، إلا أنه عندما لاحظ إصرار الشهيد الصدر على الإفراج عن السنجري اضطر للإفراج عنه، وقد عبر الشهيد الصدر عن هذه الحادثة قائلاً: «كنت مصمماً على البقاء في مديرية الأمن مدى الحياة إذا لم تفرج السلطة عن مرافقي».

وبلغت المشاعر الإنسانية للشهيد الصدر أن يعطف على جلاوزة الأمن الذين كانوا مكلفين بفرض طوق وحشي على داره، إذ يذكر الشيخ محمد رضا النعماني أنه سمعه في أحد أيام الاحتجاز يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، فقال له: هل حدث شيء؟ فقال كلا، بل كنت أنظر إلى هؤلاء (ويقصد

قوات الأمن) من خلال فتحة في الكسر الصغير في زجاجة النافذة  
فرأيتهم عطاشى يتصبب العرق من وجوههم في هذا اليوم من أيام  
الصيف الحار. فقلت: سيدي أليس هؤلاء هم الذين يطوقون  
منزلكم ويعتقلون المؤمنين الأطهار من محبيكم وأنصاركم،  
هؤلاء الذين روعوا أطفالكم وحرموهم من أبسط ما يتمتع به  
الأطفال ممن هم في أعمارهم؟ فقال: ولدي، صحيح ما تقول:  
ولكن يجب أن نعطف حتى على هؤلاء، إن هؤلاء إنما انحرفوا  
لأنهم لم يعيشوا في بيئة إسلامية صالحة، ولم تتوافر لهم الأجواء  
المناسبة للتربية الإيمانية، وكم من أمثال هؤلاء شملهم الله تعالى  
بهدايته ورحمته، فصلحوا وأصبحوا من المؤمنين.

## ٦ - الصبر والحلم:

ما فتئ خصوم الشهيد الصدر يواصلون كيل التهم والصاق  
الأكاذيب والافتراءات وافتعال الدعايات والإشاعات ضده منذ عام  
١٣٨٠ هجرية عندما قاد المدعو حسين الصافي حملة دعائية ضد  
النشاط الإسلامي للشهيد الصدر، وجاء بعده من شئع بكتاب  
فلسفتنا واقتصادنا، وراح يحرض الآخرين ضدهما باعتبار أن  
الصدر أضرب بهذا الفكر الأمة، لأنه ليس فكراً قرآنياً.

ثم تفاقمت المواقف المناوئة في النجف لتحرك الشهيد الصدر،  
فعبّر عنها في رسالة بالغة الدلالة لأحد أصحابه، كتبها في صفر  
سنة ١٣٨٠ هجرية، وجاء فيها: "لقد كان بعدك أنباء وهنبشة  
وكلام وضجيج وحملات متعددة جندت كلها ضد صاحبك  
بغية تحطيمه.. ابتدأت الحملات في أوساط الجماعة التوجيهية

المشرفة على الأضواء أو بالأحرى لدى بعضهم ومن يدور في فلکهم فأخذوا يتكلمون وينتقدون ثم تضاعفت الحملة وإذا بجماعة تنبري من أمثال حسين الصافي ولا أدري ما إذا كانت هناك علاقة سببية وارتباط بين الحملتين أولاً) تنبري هذه الجماعة.. فتذكر عني وعن جماعة ممن تعرفهم شيئاً كثيراً من التهم ومن الأمور العجيبة" ويكتب أيضاً: "فقد حدثني شخص في الكاظمية أنه اجتمع مع أحدهم في النجف الأشرف فأخذ يذكر عني له سنخ التهم التي كالتها حسين الصافي من دون مناسبة مبررة، وعلى كل حال عسى أن يكون له وجه صحة في عمله إن شاء الله".

ومن المؤسف أن أساليب محاربة الشهيد الصدر تنوعت وتعددت جبهاتها، وكان أمضاها وأعنفها تلك السهام التي تنطلق من داخل الوسط الديني المتحجر بعد تصديه للمرجعية العامة.

فقد ذكر الشيخ محمد رضا النعماني "أن أحد العلماء جاء إلى بيت السيد الشهيد، وكان يتكلم بانفعال وعصبية ويحاسب السيد الشهيد على تصديه للمرجعية وطبعه «الفتاوى الواضحة»، وقد سجل نتائج تلك المحادثات من خلال رسالة بعثها إلى أحد تلامذته".

وبلغت الوقاحة ببعضهم أن يبعث برسالة إلى الشهيد الصدر أيام الاحتجاز مضمونها "إننا نعلم أن الحجز مسرحية دبرها لك البعثيون، وأنت تمثل دور البطل فيها، والغرض منها إعطاؤك حجماً كبيراً في أوساط الأمة، إننا نعلم أنك عميل لأمریکا، ولن تنفعل هذه المسرحية"!! فما كان من الشهيد الصدر إلا أن قبض على لحيته ودموعه تسيل، وهو يقول: "لقد شابت هذه من أجل الإسلام، أفأنهم بالعمالة لأمریکا، وأنا في هذا الموقع؟".

## العزة وثقافة التقريب

• حركة التاريخ تمرّ عبر محاولة الشعوب لصيانة عزّتها • واجهت الأمة

بعد الغزو الاستعماري أفضع ألوان الإذلال • رغم كل ألوان البطش تحافظ

الشعوب المسلمة على قدر من عزّتها تجعلها رقماً صعباً في المعادلات

الدولية • أخطر ما يواجه عزّة المسلمين الاختلافات الداخلية بينهم.

آخر نظريات علماء التاريخ والاجتماع تؤكد أن حركة التاريخ تمرّ عبر حركة الشعوب نحو اكتساب عزّتها وكرامتها وشخصيتها. والشعوب التي لا تتحرك على هذا الطريق ليس لها سهم في ساحة التاريخ.

وهذا الرأي له من ماضي الشعوب وحاضرها ما لا يُحصى من الشواهد. وهو يوضّح سبب تأكيد الإسلام على "كرامة" الإنسان، واهتمامه الشديد بعزّة المسلم منذ نشوء نطفته حتى بعد وفاته.

من المحاور الهامّة في الخطاب الإلهي للإنسان توعية الموجود البشري على كرامته وعلى مكانته في الكون، ورسم طريق عزّته الحقيقية، وإبعاده عن كلّ عزّة سرابية أو عمّا يذلّه ويصادر شخصيته وريحه.

وحين استشعرت الجماعة المسلمة الأولى عزّتها وكرامتها الحقيقيتين ارتفعت الى مستوى الدخول الى ساحة التاريخ، والسيطرة على حركته وتوجيهه الوجهة التي أرادت لها رسالة الدين المبين.

وبقيت تعاليم الإسلام تضحّ في جسد الأمة روح العزّة والكرامة، وبهذه التعاليم بقيت حيّة تمسك بزمام حركة التاريخ. لكنّها كانت في صراع أيضاً مع العوامل والقوى الداخلية والخارجية التي حاولت إزلالها ومصادرة عزّتها وكرامتها. وكانت الأمة في كل مراحل التاريخ تمتلك من مقومات الحياة والحركة والحضور على ساحة التاريخ بقدر قدرتها على صدّ محاولات الإذلال والتركييع.

في عصر الاستعمار واجهت الأمة ولا تزال تواجه أعقد عمليات الإذلال، بدأت بالسيطرة العسكرية وتواصلت عبر النهب الاقتصادي والغزو الثقافي والاحتلال الصهيوني وخلق روح الهزيمة النفسية لدى أبناء الأمة.

والأمة الإسلامية مع كل هذه الخطط الرهيبة لم تفقد تماماً عزّتها، بل بدأت هذه العزّة الإسلامية بالظهور على شكل مقاومة وصحوة وثورة تظهر هنا وهناك في أرجاء العالم الإسلامي لتعبر عن إرادة هذه الأمة في العزّة والكرامة.

ورغم أن فراغنة العالم يبطشون ويتآمرون ويرعدون ويزيدون ليقولوا للمسلمين أنهم فقدوا دورهم ولا بدّ أن يكفّوا عن كل عودة لشخصيتهم وهويتهم، ولا بدّ أن يخضعوا لجبابرة العالم، فإن العالم الإسلامي بفضل إسلامه يشكّل اليوم ثقلًا هاماً في الساحة العالمية، ويحثّ الخطى نحو إقامة حضارته من جديد، وليحاور الحضارات الأخرى بقوة وعزم وإرادة، وليجعل خبراء الهيمنة الاستكبارية يحذّرون من مستقبل الإسلام في الصراع الحضاري الراهن.

كلّ هذه القوّة في المجموعة الإسلامية تعود إلى هذه الكرامة التي أوجدها هذا الدين في نفوس أتباعه.

هذه الكرامة التي تأبى على الإنسان أن يذلّ نفسه، وأن يخضع للطاغوت، وأن يستسلم أمام الجبابة، هذه الكرامة التي تجعل الفرد يستشعر مقامه في هذا الكون ومكانته بين الكائنات، ودوره في هذه الحياة.

بقي أن نذكر أن أكبر ما يهدّد الأمة اليوم وهي تتجه نحو استعادة عزّها وكرامتها ليس هو بطش المستعمرين فهو يزيدها قوة وصلابة، وليس هو الاستهانة بكرامة المسلمين والاعتداء على مقدساتهم لأنه يؤدي إلى ردّ فعل إسلامي يدفع بمسيرة العودة إلى الهوية الإسلامية.. وليس هو عمليات تكريس الاحتلال والاستسلام والتطبيع، إذ هي عمليات تثبت فشلها كل يوم.. إنما التهديد الأكبر يتمثّل في النزاع الداخلي بين المسلمين.. فهو نزاع يؤدي حتماً إلى فشل المسلمين في استعادة دورهم التاريخي وإلى ذهاب ريحهم، وإلى ضمور الشعور بالعزّة والكرامة في نفوسهم.

وهنا تبرز أهمية ثقافة التقريب، فدعوة التقريب تستهدف إزالة هذا النزاع، وبالتالي إحياء الهوية الإسلامية والعزّة الإسلامية في الأمة لتمسك بيدها بعد ذلك زمام حركة التاريخ وتوجه المسيرة البشرية نحو الخير والصالح والسلام.

نشير هنا مرة أخرى الى ما أكدناه مراراً أن دعوة التقريب لا تريد أن تنهي الاختلاف الاجتهادي بين المسلمين، فهو ظاهرة خير وعافية وحياة.. لكنها تريد أن تقضي على الخلاف الذي يؤدي

الى نزاع وشقاق وذهاب الريح.

إنها دعوة نادى بها كل من حمل هموم عرّة المسلمين، وغفل عنها كل من عاش هموم ذاته، وعارضها كل من رأى في عرّة المسلمين خطراً على مصالحه. لكن الأمة بمجموعها تنشد عزّتها ولذلك سيثوب الغافلون ويتراجع المعارضون. والعاقبة للمتقين.

هل يسوغ لنا أن نرى أعلامنا منكّسة، وممالكنا ممزّقة والقرعة تضرب بين الغرباء على ما بقي في أيدينا ثم لا نبدي حركة، ولا نجتمع على كلمة، وندّعي مع هذا أننا مؤمنون بالله وبما جاء به محمد!! واخجلتاه!! لو خطر هذا ببالنا. ولا أظنّه يخطر ببال مسلم تجري على لسانه شهادة الإسلام.

سيد جمال الدين الأسد آبادي (الأفغاني)

العروة الوثقى / ٧٤

## كيف نقرأ التاريخ

• الأمة الحيّة لها من التاريخ موقف الإشراف لا موقف الانجراف

---

• الإمام الخامنّي يوصي أن يكون مؤتمر الشيخ المفيد (رض) وسيلة تقريب

---

فكري واتحاد عملي بين المذاهب الإسلامية • سلبيات التاريخ لا يجوز أن

---

تسحب على واقعنا • نبش الخلافات التاريخية مظهر موت .

---

لا يمكن لمجموعة بشرية أن تنفصل عن تاريخها، فهو يؤثّر في روحها وفكرها وسلوكها إيجاباً أو سلباً، غير أنّ هذا التأثير يتغيّر تبعاً لمستوى النضج الفكري للأمة، فإن كان مستواها هابطاً انجرفت في تيار أحداث متدفّق من الماضي إلى الحاضر، دون أن يكون لها إرادة في تعيين مساره، وإن كانت تملك زمام أمورها سيطرت على مسيرة الأحداث التاريخية، ووجّهتها وجهة رائدة.

فالأمة الحيّة لها من التاريخ موقف الإشراف، لا الانجراف، تتخذ من أحداثه عبرة وتستخلص من غواشيه الدروس. فهي تنظر إلى صفحاته نظر الفاعل لا المنفعل، وتتفاعل مع أحداثه تفاعل خبير يريد أن يبني حاضره ومستقبله.

نحن المسلمون: نملك ذاكرة تاريخية موثّقة لا تملكها أية أمة، وتخزن هذه الذاكرة صوراً لا حصر لها من الأحداث والمواقف، الإيجابية منها والسلبية.

يشهد الخطّ البيانيّ لمسيرتنا التاريخية تارةً صعوداً يفاخر به الأمم، ويزيّن جبين الدهر.. ويشهد أحياناً هبوطاً مخجلاً يندى له الجبين.

ونحن اليوم نرث كلّ تلك الإيجابيات والسلبيّات، فما موقفنا منها؟ هذا يتوقّف على مقدار ما فينا من حياة وإرادة. إن كانت مظاهر الحياة فينا ضامرةً تسرّبت إلى أجسامنا سلبيّات التاريخ، كما تسرّبت الجراثيم إلى الجسد الضعيف لتزيده ضعفاً وتفتك به، وإن كانت أمتنا طافحة بالحياة والحركة والإرادة قاومت تلك السلبيّات ولفظتها ورفضتها واجتذبت الإيجابيات تتمثّلها في حياتها وتتزوّد بها في مسيرتها، وتستلهمها في عملية بناء حاضرها ومستقبلها.

من هنا نستطيع أن نفهم أن كلّ توجّه واع للتاريخ هو مظهر حياة، ونفض الغبار عن صور السموّ الإنساني على المستوى الفرديّ والاجتماعي.. وإماطة اللثام عن روح الابتكار العلمي والفني للأجداد.. وتحليل الأحداث تحليلاً يستخلص العبر والتجارب.. كلّها مظاهر حياة في المجتمع.. ونبش خلافاً الماضي لإثارة النزاعات، وخلق الأحقاد والتنافر مظاهر موت.

وكلا المظهرين قائمان في مجتمعاتنا الإسلامية، لأنّ هذه المجتمعات تشهد صراعاً بين الموت والحياة.. يقف وراء عوامل الموت كل أعداء الأمة: من جهل وتحجّر وطاغوت عالمي ومحليّ. ويقف

وراء عوامل الحياة كل العلماء الصالحين المجاهدين المخلصين الأحرار من الذين "عظم الخالقُ في أنفسهم فصغر ما دونه في أعينهم".

منذ سنوات انعقد في مدينة "قم" مؤتمر بمناسبة الذكرى الألفيّة لوفاة الشيخ محمد بن محمد بن النعمان المفيد رضي الله عنه، والذكرى التاريخية هذه تعيد إلى الذهن جملة من صور بعضها بيضاء ناصعة وبعضها سوداء قاتمة. صور ايجابية تتمثل في: الجهود العلمية الجبارة، والقدرة الفكرية التأسيسية الفائقة لهذا الرجل الكبير، وصور سلبية تتمثل في: الصراع الكلامي، والاشتباك اللفظي والجسدي، والتنافس العباسي البويهّي، وهدم الدور وإحراق المكتبات في بغداد.

وإزاء كلّ هذه الصور وقف العبد الصالح الإمام الخامنّي - حفظه الله - في ندائه الكبير الذي وجهه إلى المؤتمر آنئذ - موقف الرائد الموجّه لأحداث التاريخ وجهة بناء وعطاء. فيستعرض في جولة فكرية طويلة ممتعة كلّ ما في حياة الشيخ المفيد . رحمه الله . من معطيات إيجابية بناءة.

ثم هو تجاه ما عصف بتلك الفترة الزمنيّة من أحداث مؤلمة أثّرت في كتابات الشيخ المفيد ومواقفه . يقول:

«ما أريد أن أؤكد عليه في نهاية هذا المقال هو: توصية العلماء والمفكرين المشاركين في هذا التجمع الثّقافي أن يبذلوا كل

وسعهم لجعل هذا اللقاء العلمي وسيلة تقريب فكري واتحاد عملي بين المذاهب الإسلامية.

إنَّ أسلوب الشيخ المفيد - رحمه الله - في مواجهة خصمه المذهبي في زمانه متأثر دون شك بالحوادث الاجتماعية المرة، وبالمصائب التي ألَّت بالشيعية المظلومين في ذلك الزمان، والتي أدَّت إلى إضرار نيران التعصب الأعمى. هذا الأسلوب لا يمكن أن يكون اليوم قدوة لمواقف الفرق الإسلامية من بعضها، حتى في المجالات الكلامية.

الفرق الإسلامية اليوم - باستعراض تلك المشاهد التاريخية المؤلمة - يجب أن تتلقى تجربة التعاطف والمساملة، وعليهم في هذا العصر - حيث مبادئ الإسلام التي تحمّل ما تحمّل أمثال المفيد من كلّ مذهب لإحيائها، تتعرّض للخطر من قبل الأعداء الدوليين - عليهم أن يفكّروا في الوحدة والتقارب والتعاون بين كلّ الفرق وجميع مفكرّيها. وهذا هو الدرس الكبير لثورتنا، والتوجيه الخالد لإمامنا الراحل قدّس الله نفسه الزكية».

هذا المبدأ في قراءة التاريخ مبدأ هام يشكّل معياراً للتمييز بين القراءة الحيّة المنطلقة من رواد الحياة، وبين القراءة الميتة المنبثقة من روح ميتة أو قاتلة.

فلننّجه إلى الإسلام.. إلى الحياة.. إلى استجابة دعوة التوحيد والوحدة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾.

# رجل الدين ومصدر الأحكام الشرعية

• محمد جواد مغنیه \*

• قد يصاب فهم نصوص الدين بإفراط وتفريط • الاعتماد الواعي على

الكتاب والسنة يقضى على الخلاف بين المذاهب الإسلامية • لقد علق بالدين

أشياء حسبها كثير من الناس أنها جزء من الدين فكانت سبباً لتناحرهم

• متى توفرت شروط الفهم الصحيح للنصوص حصل الوفاء

يمكن التعبير عن رجل الدين ووظيفته بأنه «مأمور تبليغ»  
مجتهداً كان أو مقلداً فالمجتهد ينقل عن الكتاب والسنة، والمقلد  
ينقل عمّن يقلده.

وليس لرجل الدين أية سلطة تشريعية مهما بلغت مقدرته  
العقلية، ومنزلته العلمية والدينية، بل ليس لأصحاب رسول الله  
صلى عليه وآله مجتمعين، ولا للتابعين وعلماء المسلمين كافة أن  
يضعوا أحكاماً وقوانين دينية من عند أنفسهم، بل إن تعاليم  
الرسول ما هي إلا وحي يوحى، وتبليغ عن الله سبحانه، وليس  
للمرسول فيها سوى شرف الرسالة الإلهية، وفضل الأمانة في  
تبليغها، وعظمة الجهاد في سبيل بثها وإحيائها: ﴿مَّا عَلَى الرَّسُولِ  
إِلَّا الْبَلَاغُ﴾.

❖ - علامة لبنان الفقيه.

إذن على رجل الدين أن يبني أحكامه وأقيسته وتحقيقاته في كل أمر من أمور الشرع على أساس الكتاب والسنة، فإن تجاوزهما إلى اجتهاد لا يستند ابتداء ولا ينتهي بوسيلة مشروعة إلى أحد هذين الأصلين فقد تجاوز حده، واتخذ لنفسه سلطة الاستقلال في التشريع التي لم يخولها الدين للأنبياء والأوصياء، وهذه بديهة ليست محلاً للنظر والبحث في أي مذهب من المذاهب الإسلامية، ومرجعها إلى قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾. ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ فلم يأمر الله سبحانه . عند التنازع والالتباس - بالرجوع إلى المحسنات والتعليقات التي لا تمت إلى الكتاب والسنة بصلة قريبة أو بعيدة.

وقد اتفقت كلمة المذاهب على أن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، أما الشيء الذي لا نص عليه بالذات فيستخرج حكمه من عمومات الكتاب والسنة: ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾. ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ «فقول الله: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ يدل بعمومه على حلية كل قديم وجديد لم يقم الدليل على حرمة، وأظهر منه في الدلالة حديث: «رفع عن أمتي ما لا يعلمون» كما دل قوله سبحانه: ﴿وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ وحديث: «لا ضرر ولا ضرار» على أن

الأحكام الثابتة لعناوينها لا تشمل مورد الحرج والضرر، فوجوب جلد الزاني الثابت بآية: ﴿الرَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ﴾، لا يتجه على من يؤدي جلده إلى هلاكه، وصوم شهر رمضان لا يطلب من المريض.

إن الآيات والأحاديث الدالة على أحكام عامة لا يحصيها العد والبيان، ومعها لا نحتاج إلى تصريح خاص في حادثة تعرض لنا من جديد، بل نثبت بها أحكاماً لموضوعات لم يرد فيها نص بالخصوص، وننفي أحكاماً عن بعض أفراد المفاهيم التي ثبت حكمها بالدليل القطعي، ننفي الحكم الثابت في مرحلة التشريع والإنشاء لمصلحة أهم وأقوى وغاية أنفع وأسمى، هذا الميدان الفسيح يغني عن كل تعليل لا شاهد عليه من التنزيل.

ولو تتبعنا أقوال الفقهاء ولا حظنا الأدلة التي يعتمدونها لاستخراج الحكم، لرأينا كثيراً منهم يخرج أحياناً عن هذه الجادة القويمة من حيث يقصد السير عليها والتعبد بسلوكها، فمنهم من شدد في اتباعها، وبالف في التضيق إلى حد استلزم إهمال الدليل ومخالفته مع قيامه ووضوحه.

نقل عن مؤمن أنه دُعي إلى حضور ختان، فلم يجب، وقال: لم يكن يدعى له على عهد رسول الله (ص).

وتجد هذا النوع من التشديد عند المتقدمين - في الغالب - ومنهم من أفرط واندفع مع خياله يعمل ويحلل، يبني المقدمات، ويستخرج نتائج يزعم أنها شرعية وهي بعيدة عن نصوص الشرع وروحه بعد السماء عن الأرض، ويكثر هذا النوع في الكتب المؤلفة في العصور الأخيرة للشريعة والسنة.

فالقدا مى يكادون يقضون عند النص الخاص، حتى كأن لم يكن في الكتاب والسنة، عمومات وقواعد كلية، ومن المتأخرين من يتجاوز حد المطلقات والعمومات، ويطلق العنان لخياله وفلسفته. والطريقة المثلى أن يخرج أولئك من أفقهم الضيق المحدود، وينظروا نظرة أبعد وأكمل، وأن يقف هؤلاء عند المصدر الوحيد للدين، عند القرآن وأحاديث الرسول، فإن الوقوف عند هذين الأصلين يركز الفقه على أسس علمية صحيحة ثابتة، ويقضي على الخلاف والارتباك السائدين بين فقهاء المسلمين وأئمة المذاهب.

لقد علق بالدين من جراء العادات والتقاليد والحضارات المختلفة المتباينة أشياء حسبها كثير من الناس جزءاً منه وركناً من أركانه، وكانت السبب الأكبر في انقسام المسلمين، وتعدد مذاهبهم، وتناحرهم، وما هي من الدين في كثير أو قليل.

لقد رأينا رجالاً ينعتهم الناس بلقب الفلاسفة والعلماء والأدباء، يعللون ويفسرون أعمالهم بمنطق العلم والعقل، مع أن الكثير منهم يستمد تفكيره من نفسه وظروفه، فمن الجائر - والحالة هذه - أن يستنبط الفقيه أحكاماً بهذا الدافع، وهو يحسب أن رائده منطق العلم والدين.

إن الإسلام قد حذر من الظالم لنفسه ولغيره، وممن كثرت أوهامه ولم يثبت على رأي، فألغى شك كثير الشك في الصلاة والطهارة، ولم يعوّل على شهادته إذا شهد بنجاسة شيء في يده أو يد غيره.

إن الغرض من هذه الإشارة أن يتنبه المصلحون من رجالات الإسلام إلى تنقية الدين من الشوائب وتحريف المبطلين، وأن يقيسوا الأحكام الشرعية بقياس الكتاب والسنة فقط، لا بما جاء في كتاب قديم، أو بما قاله عالم كبير، ولا يؤيدوا أحكام الشرع إلا بقول كفاء عرف بالعلم والاعتدال في الذوق، والسلامة في التفكير، ونبت العصبية، ولم يتغلب على عقله ودينه شيء من السياسة والوراثة.

بهذه الوسيلة، وهي الرجوع إلى دستور الإسلام الخالد نستطيع أن نقرب بين المذاهب الإسلامية في أصولها وفروعها، وإذا كان من خلاف فينحصر في مفاد بعض الآيات ودلالاتها، وفي ثقة الراوي، وضبطه.

لقد رأينا الشيعة يعولون على نقل من خالف مذهبهم إذا كان أميناً صادقاً، كما رأينا السنة يعتمدون على رواة الشيعة الثقات في كثير من الموارد.

ومتى كانت أصول الاستنباط، ومؤهلات الاجتهاد، وشرائط النقل معلومة متفقاً عليها لدى الجميع، قلّ الخلاف والتنازع، وحصل القرب والوثام في أكثر المسائل التي أوجبت التفرقة، وأبعدت شقة الخلاف بين المسلمين، ولم يبق بين المذاهب سوى فوارق عادية، وأمور جزئية كتفسير لفظ، أو تقييد مطلق، أو تخصيص عام، أو نسخ آية، أو النظر في مدى ثقة راو، أو نحو ذلك، ومثل هذا لا يؤسس مذاهب مستقلة، ولا يكون طوائف عدة.

## إنما المؤمنون إخوة

مُحَمَّدٌ حلمي عيسى باشا\*

• المستشرقون أعرف منا بقوة ما يجمع بيننا • القوى الاستعمارية وراء

تخلفنا عن ركاب الحضارة • إذا لم يتكاتف المسلمون ويتعاونوا فسيطول

الأمَد على تقدّمهم وتكوين شخصيتهم • لا تزال الدول المسلمة تفضّل

التعاون مع الأجانب على التعاون مع البلدان الإسلامية.

تحقّق مؤدّى الآية معنوياً وعدم تحقيقه عملياً، قصورٌ يجب تلافيه لتقوم قائمة المسلمين وتظهر شخصيتهم وتحقق ذاتيتهم ويثبتون للأجانب أنهم يعملون بأحكام دينهم عملياً كما هم قائمون به معنوياً.

آمنتُ بتحقيق معنى ومغزى هذه الآية الكريمة وممرهاها بين المؤمنين جميعاً في سائر العهود من نشأة الإسلام إلى يومنا هذا، ولكن فيما يتعلق بمعناها الظاهر ومؤدها المعنوي. وآمنتُ كما يؤمن كل مسلم بأننا إخوان متوادّون متحابّون تجمّعنا جامعات كثيرة أهمها تآخي المسلمين جميعاً من سائر الأقطار حين اجتماعهم يوم عرفات، يأتون لحج البيت العتيق من كل فج عميق، لا تميّز ولا تفاضل بين كبير وصغير، وأمير وحقير، بل

الكل سواء أمام الواحد القهار، لأن كتابهم المنزل هو القرآن الكريم الذي يهدي للتي أقوم، فيه هدى للمسلمين كافة بلا فارق بين جنس وجنس أو لون ولون، إذ لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى. وأشربت قلوبهم ما حواه الكتاب المنزل من آيات بينات ترمي إلى أسمى الحكم والمعاني التي تهدي إلى السعادة والفلاح لمن عمل بها ووعاها.

وهي مبادئ واحدة لا تختلف باختلاف الزمان، ولا تتغير بتغير المكان، يلقتها الصغير، ويعمل بها الكبير، ولو اختلفت لغات المسلمين وألسنتهم التي ينطقون بها باختلاف ديارهم، فإن شعائرهم الدينية ومواسيمهم وأعيادهم تؤدى في أوقات واحدة، وتتجه وجهة واحدة، وتؤدى بلغة القرآن الكريم، وهي اللغة العربية.

ولقد فطن الأجانب والمستشرقون لهذا الأمر وما يرمي إليه من توطيد وتركيز لوحدة الشعور ولدوام الإخاء، لا يحول دون ذلك حواجز جغرافية، ولا تحجبه موانع سياسية.

وفي هذا الصدد أذكر أنني طلبت من أحد المستشرقين الإنجليز حينما كنت وزيراً للمعارف أن يلقي بعض المحاضرات على طلاب الجامعة، فاختار من بينها موضوع «تأثير اللغة العربية في البلاد الإسلامية» ولا حظ أن المسلمين جميعاً الناطقين منهم باللغة العربية أو المتكلمين بلغات أخرى كالإيرانيين والأفغانيين والهنود والصينيين، إنما يؤدون فرائض دينهم، ومراسيم أعيادهم، وجميع أحكام عباداتهم وشعائرهم في وقت

واحد، متجهين إلى قبله واحدة، يؤدونها بلغة واحدة، وهي اللغة العربية لغة القرآن الكريم كما قدمنا، مما يجعل التماسك بينهم والتضامن والوحدة مأمونة مكفولة، بينما أهل المذهب الواحد من المسيحيين يؤدونها بلغاتهم المختلفة، فيؤدي الإيطالي فرائض دينه باللغة الإيطالية، والفرنسي بالفرنسية، والإنجليزي بالإنجليزية، لأن للحواز الجغرافية والأوضاع السياسية آثاراً عنيفة تحول دون جعل وحدة الشعور قائمة بارزة.

ولقد استلقت نظري من حيث تحقق مؤدى هذه الآية الكريمة: ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾ شواهد عديدة وحوادث تواردت وتواتت، يدركها كل مؤمن حينما يحل ببلاده غريب عن دياره من إخوانه المسلمين أو هو يؤم ديارهم.

فمنذ عهد بعيد بينما كنت مديراً للغربية سمعت بقدوم عالم صيني إلى طنطا، فشعرت بحافز يحفزني للقاءه فاستضافته، وعلمت أن سبب قدومه لمصر سعيه في إتقان اللغة العربية بالأزهر الشريف، لأنه يؤمن بضرورة تعلمها لرجال الدين الصينيين من أهل بلده، حتى يستطيعوا فهم أحكام القرآن الكريم، ويبلغوا رسالة الإسلام للمسلمين ولإحسان القيام بفرائض الدين.

وحينما لقيته لمحت أنه يشعر بأن ليس بيني وبينه حجاب، فأفاض في القول بصراحة المؤمن الذي يسعى لخير المؤمنين، وأشاد بفضل الأزهر، ورأيت تجاوباً في الشعور وتجاذباً في العواطف، وامتزاجاً في الآراء كأنه أقام بين رجال الأزهر ردهاً طويلاً، فأمنت بأن المؤمن حقاً أخو المؤمن، وأن تأثير كتاب الله في نفوسهم لا

يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

وفي خلال تلك الفترة الطويلة التي انقضت بعد لقاء العالم الصيني التقيت بالكثير من علماء وأدباء من سائر البلاد الإسلامية من أبناء مراكش وتونس والجزائر وأفغان والهند والباكستان وأندونيسيا وغيرها، ووجدت الشعور المتبادل بين أولئك جميعاً ملموساً ومحسوساً يتجاذبها شعور واحد وتتناجى أرواحهم مناجاة واحدة، وتتآلف قلوبهم على ما فيه رفعة شأن بلادهم، وإعلاء كلمة دينهم، والرغبة في نهضة بلادهم وتبويها مكاناً علياً، فتجعلك تشعر بأن الأرواح حقاً جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف، وما تناكر اختلف.

جاء مصر رئيس وزراء إندونيسيا السابق، فرحب به سائر العرب المقيمين بمصر على اختلاف بلادهم، وكان الجميع يخضون لملاقاته بصدور منشرحة وقلوب فرحة ونفوس مخلصة، ويرون أنه يسعى كما يسعى أهل الباكستان ومسلمو الهند وغيرهم إلى ما فيه خير المسلمين، والعمل على رفعة شأنهم وسمو مكانتهم، وضرورة تعاونهم وتساندهم لأن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً.

ولقد أظهر أهل هذه البلاد فعلاً تضامنتهم فيما يتعلق بكفاحهم لنيل الحقوق السياسية كاملة لأهل البلاد العربية جميعاً، وأظهروا ضرورة تعاضدهم وتكاتفهم وتساندهم أمام هيئة الأمم المتحدة، وأمام مجلس الأمن، ولقد رأينا قيام المفاوضات في البلاد الإسلامية التي استردت استقلالها، ويشعر كل من حل

منهم من موظفي تلك المفوضيات في أي بلد أنه يلقي أهلاً بأهل، وأنه حلّ بين إخوان يبادلونه نفس شعوره وإحساسه، ويقاسمهم أفراحهم وأتراحهم، ويبثون شكواهم من نكبات الاستعمار وويلاته، وأصبحوا يدركون أنه سبب تخلفهم عن ركب الحضارة، وتأخرهم في مضمار التقدم العلمي وازدهار الصناعة.

ومن عهد بعيد فتحت المعاهد العلمية في مصر أبوابها على مصراعيتها لقبول أبناء العربية من شواطئ مراكش إلى أطراف جاوه وأندونيسيا لتلقي العلم في معاهدها، وأجابت مطالب كثيرة لتلك البلاد بإرسال مدرسين لتعليم أبنائها في مدارسهم، وقضاة شرع لرياسة قضائهم، ومن هذه الوجهة كان تبادل الثقافة والتعاون قائماً حقاً، وهو عمل جليل الفائدة ويؤتي أحسن الثمار وأفضل النتائج.

نرى كذلك أن الأزهر الشريف الذي يحتل منذ ألف سنة ونيف مركز الصدارة للدراسات الإسلامية، يؤمه الطلاب الغرباء من مشارق الأرض ومغاربها ليرتشفوا العلم من مناهله...

فهذه روابط محكمة من حيث تبادل الثقافة الدينية والعلمية، توحد بين شعور المسلمين، وتؤلف بين قلوبهم، وتزيل ما قد عمله دسائس المستعمرين، الواقفين بالمرصاد دون توحيد كلمة البلاد الإسلامية أو رفع رؤس أبنائها، والسعي لبث الحق والضغائن بينهم.

وفي هذا الصدد يجب أن نشير إلى ما تسعى إليه دار التقريب التي تضم فضلاء من سائر المذاهب الإسلامية لتعمل على إزالة

سوء التفاهم، وتجمع كلمة المسلمين على هدى القرآن الكريم ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُون﴾.

وملخص هذا، أن المسلمين أفراداً وجماعات، يريدون جمع كلمتهم، ولمّ شملهم ورفع شأنهم، والسموّ بمكانتهم في هذا الخضمّ المتلاطم الأمواج، المتنافر الشعور المتناقض الغايات، لأن كل فريق يسعى إلى استغلال البلاد المستضعفة لحسابه، وإلى بسط نفوذه لمصلحته، ليستثمر كلّ ما حباه الله من خيرات وأرزاق بتلك البلاد.

لذلك تنافس الاستعمار في السيطرة على البلاد الإسلامية والعربية من عهد بعيد وأقام الأسوار والحواجز، حتى لا يتم التواصل والتماسك فيما بينها، وقضى على تعليم أبنائها قضاء مبرماً حتى لا يدركوا نور العلم ويستضيئوا به، فيطالبون بحقّهم، ويطردونهم من ديارهم، إذ لا يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون، ولا يستوي الأعمى والبصير.

ولذلك نرى الأمم الإسلامية خارجة من ظلمات فوقها ظلمات، تكافح وتجاهد بالعدد القليل من رجالها الذين أصابهم حظّ وفير من العلم والوطنية، والإخلاص في المبادئ، حتى أننا لنرى تلك البلاد الأجنبية، كأنما اتفقت كلّها، واتحدت مشاعرها لمقاومة نهضة البلاد الإسلامية، وعدم تمكينها من الوصول إلى حقّها، لأنها تعرف أن هذه البلاد كثيرة الخيرات، وفيرة الثمرات، زاخرة بالثروات الزراعية والمعدنية والزيتية مشحونة من فوق أرضها ومن تحتها، وجيدة في مناخها وأنهارها،

مما لو انتفعت به البلاد الإسلامية لاستكفت بنفسها، وأصبحت كأنها في جنات عدن، وفي نعيم مقيم.

لهذا إذا حققنا النظر، رأينا أن تلك الأخوة التي وصفنا قاصرة على النواحي المعنوية والثقافية، وربما السياسية. ولكن ذلك كله أصبح لا يجدي نفعاً حقيقياً للأمم الإسلامية، ولا يغني فتيلاً إذا لم يتحقق من الناحية العملية الواقعية، لأنه لا تظهر لها شخصية قائمة، ولا يتم لها كيان يحسب حسابه، ولا ذاتية تدل عليها، إلا بعمل يدعمه العلم، والأجنبي المستعمر لا يعرف غير المقدرة والقوة والتضامن والتماسك أمام حيله، ووسائل استعمارهم، وما يطلق عليها من مسميات والجوهر واحد.

لهذا يجب على المسلمين أن يتبدروا عواقب أمرهم، وأن يعلموا أنهم إذا لم يتكاتفوا ويتعاونوا في الناحية الاقتصادية، ويتبادلوا تجارتهم فيما بينهم فسيطول الأمد على تقدمهم واستخلاص حقوقهم، واستكمال ذاتيتهم، وتكوين شخصيتهم.

لذلك نطلب من القائمين بالأمر، والمفكرين والكتاب، أن يوجهوا نظر إخوانهم المسلمين إلى هذه الناحية الخطيرة، وأن يحضّوهم على بعث البعث التجارية والاقتصادية، أسوة بما تعمل الحكومات من معاهدات تجارية، وأن يقوم بهذه البعث المشتغلون بالتجارة على اختلاف بلادهم، وأن يتعاونوا ويتفاهموا ليكون كل منهم نائباً عن الآخر في بلاده، إذ لا فائدة من زرع تزرعه ويجني

شماره أجنبي، وأن يعلموا أن تعاليم القرآن الكريم ترمي إلى تحقيق هذه الغاية الشريفة، فليس المقصود بالتعاون على البر والتقوى: التعاون القاصر على الإحسان للفقراء، إنما البر بتفضيل إخوانه من المؤمنين على غيرهم من المستغلين واتقاء الله في معاملاتهم، وعدم تسخير نفسه لأجنبي يريد أن يمتصّ دمه، وبيتزّ ثروته، ويصيب أهل وطنه بالخسران المبين، ويتركهم أذلةً مسخرين.

وإنا لنلاحظ كما جاء في الصحف أن الحياة الاقتصادية بين البلاد العربية غير متصلة ولا متماسكة، ومعنى ذلك أنها تفضل التعامل مع دول أجنبية على التعامل مع شقيقتها المتاخمة لها، وفي هذا إضعاف كبير، بل ذهاب لمعنى التعاون الواجب أن يقوم بين البلاد العربية ووجوب تقديرها أن الاجنبي إنما يغزو بها، لتسخيرها واستغلال خيراتها، وإنا لنخشى عواقب ذلك وسوء مغبته، ونخشى أن إهمال العمل في هذه الناحية يبوء بأوخم العواقب، ويحق على أهل البلاد العربية قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى، قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا، قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيَتْهَا كَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى﴾.

ولكل هذا نبصر الأمم الإسلامية بالعمل على تحقيق ترابطهم وتماسكهم وتآخيهم عملاً بقوله تعالى: ﴿نَمَّا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوِيكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾.

# انتشار الإسلام في إيران

هل دخل بالسيف أم عن طريق القلوب؟

• انتشار الإسلام بالسيف يقوم على أساس روايات تعود إلى راو وضاع هو

سيف بن عمر • تذكر الوثائق أن الإيرانيين تعاونوا مع الفاتحين المسلمين

في القضاء على النظام الكسروي • الإيرانيون بعد قرنين من الفتح

استقلوا سياسياً عن مركز الخلافة ولكن ظلوا أوفياء للدائرة الحضارية

الإسلامية • الديلم أسلمت على يد الحسن بن زيد بعد أن استعصت على

الفاتحين .

في تاريخ الطبري روايات عن مذابح في العقود الإسلامية الأولى بعضها يرتبط بحروب الردة وبعضها بالفتوح الإسلامية. ومن أخباره عن حروب الردة اجتماع قبائل ثعلبة بن سعد في "أبرق الرينة" وإعلانهم منع الزكاة، وقول الخليفة أبي بكر عنهم: "والله لو منعوني عقالا لجاهدتهم عليه"، وما تبع ذلك من سفك دماء غزيرة، ومنها رواياته عن ردة طي، وعودتهم بعد ذلك إلى الإسلام بالتهديد والتخويف، وهكذا رواياته عن ردة أهل عمان ومهرة وقتل عشرة آلاف من المرتدين فيها، وهكذا حديثة عن ردة اليمى الأولى والثانية وردة الاخابث وفي جميعها ذكر لجموع غزيرة من القتلى وإلى عمليات إبادة للحرث والنسل!! وهذه الأخبار وإن كانت تشير

شك الباحث الموضوعي بمجرد قراءتها لأنها تتعارض مع أخبار ترتبط بإقبال الجزيرة العربية على الإسلام طواعية، سوى فئة قليلة من طلقاء مكة، لكن الدقة في أسانيدھا يكشف زيفھا جميعاً لأنها ترتبط كما ثبت في التحقيق بمؤامرة كان على رأسها الروائي سيف بن عمر استهدفت مسح حقائق التاريخ الإسلامي.

وإذا كان سيف بن عمر قد وضع روايات دموية في أخبار الردّة، فقد وضع مثل هذه الروايات في الفتوح أيضاً، وخاصة فتح إيران. وهي أيضاً مليئة بسيول الدماء وصور البشاعة التي تقشعر منها الأبدان، وكلھا مزيفة ولا أصل لها من الصحة.

وما يرتبط بدمويات روايات سيف بن عمر في فتح إيران - إضافة إلى تعارضه مع طبيعة الدعوة الإسلامية، ومع وثائق تاريخية كثيرة جداً عن الموقف الإنساني تجاه أهالي البلدان المفتوحة في ظل الإسلام. فإنه مرفوض لما يلي:

١. إن الإيرانيين المتحررين من ريقة السيطرة الكسروية أسلموا قبل الفتح، من ذلك الإيرانيون في اليمن والإيرانيون في البحرين، ووجود سلمان الفارسي بين أبرز الصحابة له دلالته الواضحة.

٢- تذكر الوثائق أن جماعات غفيرة من أصناف الإيرانيين تعاونوا مع الفاتحين المسلمين في القضاء على النظام الكسروي منهم القبائل المتنقلة وراء الكأ (الزط)، ومنهم سكان السواحل (السيابجة)، بل منهم قواد جيش يزدرج (الاساورة).

٣ - تخمينات الباحثين تذهب إلى أن عدد المقاتلين المسلمين في فتح إيران لم يتجاوز ٦٠ ألفاً، وكانوا يفتقدون إلى ما كان عند

الجيش الإيراني من عدّة وعتاد وآلة الحرب وفنون القتال، بينما كان سكان إيران آنئذ يبلغ ١٤٠ مليوناً منهم عدد لا يحصى من الجنود. حجم سكان إيران إذن كان كافياً لأن يضيع فيه المقاتلون المسلمون. ممّا يدل على أن الفتح كان وراءه الشعب الإيراني نفسه أيضاً.

٤ - التوغل الإسلامي السريع إلى أقاصي شرق إيران يدل على أن المقاومة الوحيدة التي واجهها الفتح الإسلامي إنما كانت من القوات التي بقيت موالية لخسرو برويز، وما إن اندحرت حتى توغل الفاتحون المسلمون في العقد الثاني الهجري إلى خراسان وما وراء النهر، فمن أسلم من أهل البلاد المفتوحة، أصبح له ما للفاتحين وعليه ما عليهم، ومن أبى الإسلام صالحه المسلمون على "تقوى الله ومناصحة المسلمين وإصلاح ما تحت يديه من الأرضين".

ومن الطريف في أمر الفتح الإسلامي أن المسلمين دخلوا غرب إيران ووصلوا قزوین غير أن منطقة شمال قزوین، الجبلية وهي منطقة سكان الديلم استعصت عليهم، ويبدو أن هؤلاء الديلم قد تركت طبيعة الجبال الوعرة أثراً في طبيعة سلوكهم، فكانوا أشداء ذوي منعة وجلادة ومقاومة، فأبوا أن يسمحوا للفاتحين . كما أبوا أن يسمحوا من قبل للساسانيين - بالتوغل إلى منطقتهم، وأضحوا حتى منتصف القرن الثالث الهجري يسمّون كفار الديلم، ولكن هؤلاء أنفسهم احتضنوا الداعية العلوي الحسن بن زيد وولّوه عليهم وأصبحت المنطقة بعد حين مسلمة

على مذهب أهل البيت.

هـ. إن الإيرانيين بعد قرنين من الفتح الإسلامي نالوا استقلالاً سياسياً عن مركز الخلافة ولكنهم ازدادوا التزاماً بالإسلام وحركة في خدمته على جميع الأصعدة. كما أنهم منذ تشرفهم بالإسلام انصهروا فيه وانهمكوا في فهم لغته وكتابه وتعاليمه، فكانت لهم المشاركة العظيمة مما يدلّ كل ذلك على أن دخولهم الإسلام لم يكن أبداً بحدّ السيف، ولم يكن أبداً عن رهبة بل عن رغبة عميقة.

ثمة أمور تتعارض صراحة مع نصوص القرآن ولم يصحّ صدورها عن رسول الله (ص)، ولم يعمل بها الصحابة رضي الله عنهم، ولا تنسجم مع العقل والمنطق والواقع الموضوعي تتحول إلى دوائر حمراء يُكفّر الخارجون عنها وتُوجّه إليهم أفظع ألوان التهم والتهريج!!

أهذا مرض نفسي أم تحجّر عقلي أم خدمة واعية للأجنبي؟!؟

عالمٌ تقريبي

# الرؤية الوحدوية في شعر الشيخ الفرطوسي

حيدر محلاتي \*

• كانت للشيخ الفرطوسي مواقف هامة في توعية الجماهير • دعا الشيخ

الفرطوسي في كل مراحل حياته إلى وحدة المسلمين • تقوم دعوته إلى

الوحدة على التمسك بسنة النبي (ص) • قصائده مفعمة بالتحذير من

الفرقة والتشرد • احتلت قضية فلسطين موقعا هاما من شعر الشيخ

فقاربها على أساس إسلامي .

الشيخ عبد المنعم الفرطوسي - كما هو معروف في المحافل الثقافية والأدبية - علم من أعلام الفكر الرسالي وقطب من أقطاب الأدب الملتزم الهادف. كرس جلَّ عمره في خدمة التعاليم الدينية السامية والمبادئ الإنسانية الرفيعة.

بدأ الشيخ عبد المنعم الفرطوسي حياته الفكرية طالباً في الحوزة العلمية بالنجف الأشرف، حيث تتلمذ على يد كبار العلماء وأعلام المجتهدين من أمثال المرجع الديني آية الله السيد أبي الحسن الموسوي الإصفهاني (١٢٨٤ - ١٣٦٥ هـ)، وآية الله السيد

\* - الدكتور حيدر محلاتي - باحث إيراني.

محسن الحكيم (١٣٠٦ - ١٣٩٠هـ)، وآية الله السيد أبي القاسم الخوئي (١٣١٧ - ١٤١٣هـ)، رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.

ومع تقدمه في مجال العلم والمعرفة بدأ نجم الشيخ الفرطوسي يتألق في سماء الأدب، وخاصة في المحافل والندوات الشعرية التي كانت تقام باستمرار في النجف الأشرف.

وبفضل موهبته الشعرية ونبوغه الخارق في ارتجال الشعر ونظم القصيد تصدّر الشاعر مجالس الأدب، وتربع على عرش حلباته حتى أصبح شاعرها الأواحد والشهير.

تسّم الشاعر مكانة سامية في الأوساط الأدبية، واحتل منزلة شامخة ومرموقة بين المشاهير من شعراء عصره . فكانت المحافل الأدبية والمهرجانات الشعرية تعج بالوافدين لسماع قصائده والتزود من معين أدبه. ويكفيه منزلة أنه أنشد ذات يوم قصيدة في محضر الإمام الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء (١٢٩٤ - ١٣٧٣هـ) فألى الإمام على نفسه أن لا يسمعها إلا وهو واقف تكريما لقوتها ومتانة أسلوبها، والشيخ الإمام أعرف الناس بالشعر وأخبرهم بقيمته.

ومن أهم نتاجات الشاعر ديوانه الضخم الذي يقع في جزأين، وكذلك ملحمة الخالدة المعروفة بملحمة أهل البيت (عليهم السلام) التي طبعت في ثمانية أجزاء وتجاوزت أبياتها الأربعين ألف بيت.

والمطالع لأشعار الفرطوسي يقف عند روائع وغرر تفصح عن

شاعرية فذة، ومنزلة أدبية رفيعة، تدل على نضج في التفكير، وسلامة في الرأي، وقوة في الأداء، وانتقاء مميز للفظ، وسمو للقصد رصين.

وإضافة إلى نشاطات الشيخ الثقافية والأدبية التي تجسدت بحضوره الفاعل والمستمر في إحياء المناسبات الدينية والندوات الشعرية، وكذلك نشاطاته في حقل التآليف والتدريس، فقد كانت للشيخ مواقف وطنية واجتماعية لعبت دوراً هاماً ومؤثراً في تثقيف الأمة وتوعية الجماهير.

ولواقفه السياسية الجريئة ومحاولاته الإصلاحية البناء اضطره الشيخ من قبل الأنظمة الحاكمة، وأجبر على الهجرة، فمكث بعيداً عن وطنه وعاش مغترباً حتى وافته المنية عام ١٤٠٤هـ. لقد سجل الفرطوسي (رحمه الله) من خلال نضاله الثقافي والاجتماعي والسياسي مواقف خالدة تبلورت في الذود عن حمى الإسلام والدفاع عن مبادئ الشريعة السامية، بالإضافة إلى مواقفه الوطنية تجاه شعبه وأبناء وطنه.

ولعل السمة البارزة التي تتجلى في معظم أشعار الفرطوسي السياسية والدينية دعوته الحثيثة والأكيدة الى الوحدة الدينية المبتنية على لمّ شمل الأمة ورص صفوفها تحت لواء الاسلام وفي ظل مبادئ الرسالة المحمدية.

ولم تقتصر دعوة الشيخ الوحدوية على فترة معينة، وفي ظل نظام حاكم معين، فقد دعا الشيخ الفرطوسي طوال مسيرته

الفكرية المباركة الى وحدة المسلمين وعدم تفرقهم تجسيدا للآيات المباركات ﴿واعتصموا بحبلِ الله جميعاً ولا تفرقوا..﴾ ، ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ ، ﴿.. وَلَا تَنَارَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ...﴾ ، ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ .

ومنهجية الشيخ الفرطوسي في دعوته الوحدوية مبتنية في الأساس على امتثال الموروث الديني والتمسك بتعاليم الرسول الكريم(ص) والالتفات الى نهضته التربوية المباركة التي منحت الإنسان عزته وكرامته:

يا نهضة في سبيل الحق صالحة	قد أعقبت فترة للجهل فاحتجبا
ميمونة أسست للعدل أنظمة	وجلجلت بنظام الجور فانقلبا
جبارة كم هوى تاج بمفرقه	لها فصافح من أقدامها التريا
لها الثبات جناناً والجهاد يدٌ	بها تُدلل بطشاً كل ما صعبا
شعارها الوحدة الكبرى وغايتها	أن تجمع المسلمين العجم والعربا
أليس أصبح (سلمان) بهارحماً	وأضحت الوحدة الكبرى له نسباً

### الوحدة رسالة محمدية

ولشدة حرصه على تجسيد الوحدة الإسلامية بين المسلمين كافة دأب الشيخ الفرطوسي على انتهاز الفرص والمناسبات وخاصة الأعياد والحفلات الدينية كمولد النبي الأكرم(ص) لبث دعوته الوحدوية واستقطاب الرأي العام لأمر الوحدة الدينية

لإيمانه بمعطيائها القيمة ونتائجها العظيمة.

وكثيرة هي القصائد التي أنشدها الشاعر في المناسبات الدينية، والتي حملت طابعاً دينياً وحدوياً، منها قصيدة «مولد الرسول الاكرم(ص)» التي أنشدها عام ١٩٦٧م حيث استهلها بالقول:

شعّ بالفتح فحياء فمي	فجر ميلاد الرسول الأعظم
وأطلّ النور من أم القرى	فمحا للشرك أدجى الظلم
وانجلى من أحمد في مهده	لضحى الإسلام أبهى مبسم
مرسلّ بالمُثل العليا الى	دعوة الدين الحنيف القيم
والجهاد المرّ في نهضته	والإخا والصدق رمز العلم
وفهم التوحيد فيها هاتف	وحدة الصف شعار المسلم

الى أن يقول مذكراً بأهمية الوحدة في مجابهة المعتدين وتحدي المستعمرين الطامعين بثروات الأمة الاسلامية:

أمة الاسلام ما أبقت لنا	أمة الكفر حمى لم يُقحم
ملكوا من أرضنا مهد الهدى	واستباحوا حرّمات الحرم
فاستعدوا وأعدّوا لهم	قوة البأس وبطش الهمم
واهزموا بالوحدة الكبرى وفي	قوة التوحيد جيش الصنم
وحّدوا الأوطان في جامعة	للتآخي كالأساس المحكم
وحدة الإسلام أقوى جبهة	تجمع المسلم جنب المسلم

وتتضح رؤية الشيخ الوجودية أكثر فأكثر عندما يتناول في شعره التنافر الطائفي، الذي دأب المستعمر في تأجيجه بين

مختلف الطوائف بغية تفريق الشعب وتمزيقه، والسيطرة على خيراته وثرواته.

وقد حدّر الشيخ الفرطوسي مراراً من هذه الظاهرة الخطيرة – ظاهرة الفرقة والتشردم – وفي مواضع عديدة وأزمنة اختلفت باختلاف أنظمة الحكم. فنلاحظ ذلك مثلاً أبان العهد الملكي حيث المستعمر البريطاني قد بسط نفوذه على العراق وتحكم بسيادته ومقدراته . فقد وقف الشيخ الفرطوسي مواقف صامدة أمام مؤامرات المستعمر الغاشم الداعية الى نبذ الدين والابتعاد عن تعاليمه البناءة. ومن تلك المواقف قصيدته اللاذعة «قادة العلم» التي نظمها عام ١٩٥٥م والتي يقول في جانب منها:

إنّ الشذوذ عن الدين الصحيح غدا	عقيدة ونظاماً يهدم النظام
إنّ التقهقر في الأخلاق عاد بنا	خليقة تنسخ الأخلاق والشيما
هذا التفرق قد أودى بجامعة	قد كان فيها نظام الدين ملتئماً
الدين خير نظام يسعد الأمما	حتى يبلغها أهدافها أمما
ويصلح النقص من أخلاقها بيد	من الفضائل تبني كل ماهدما

وبعد انهيار الحكم الملكي في العراق بثورة الرابع عشر من تموز عام ١٩٥٨م والتي قادها عبدالكريم قاسم، شهد العراق حملة تفرقة هوجاء لم يشهد لها مثيلاً في تاريخه. فقد ظهرت موجة عارمة من التكتلات السياسية والتجمعات الحزبية ذات الأفكار المنحرفة والمبادئ الفاسدة، والتي تبنت جميعها وعلى الرغم من تفاوتها المبدئي والإيديولوجي، موقفاً مشتركاً يقضي بانتزاع الهوية

الدينية والإسلامية من الشعب، وبث التفرقة بين مختلف شرائحه وطبقاته.

### الفرقة والفتنة

وقد كان الشيخ الفرطوسي في طليعة الشعراء المبرزين الذين تنبهوا لهذه الفتنة الكبرى، ونبهوا عليها وحذروا في أشعارهم من فداحة مردودها الوبيل على الشعب ومصالحه، وللشيخ في هذا الشأن قصائد عدة، منها قصيدة «الشعب حر» التي نظمها عام ١٩٥٩م والتي يقول في بعض أبياتها:

يا مصلح الوضع إنَّ الوضع أفسده	تشاحن من دجى رأيين ينبثق
هما أقلية في الشعب قد نجمت	كيما تفرقه والشعب متفق
هذي المبادئ تنأى عن مكاسبها	مكاسب الثورة الكبرى وتفترق
أجهز عليها ففي أهدافها خطرٌ	على البلاد وفي تشريعها فرق
تقهقر الشعب من أهدافها خلقاً	ووحدة واقتصاداً وهو منطلق
فأصبحت موبقات الإثم مدرجة	الى الفضائل فيها يرتقي الخلق
والسلم مجزرة حمراء مظلمة	الى الحمام بها الأرواح تستبق
وأضحت الوحدة الكبرى بناغرضاً	للطامعين فشعب واحد فرق

وبعد أن ظهرت التفرقة الطائفية في السبعينات، ندّد الشيخ الفرطوسي بها قائلاً:

يا عصابة التفريق هل أشبعتم	من دانكم وجهنم لا تشبع
هذي الفوارق باعدت مابيننا	حتى تفرّق شملنا المتجمع

والطائفية ثغرة بصفوفنا	منها ثغور بلادنا تتصدع
صونوا الحقوق من الضياع فأنتم	أمناء هذا الشعب وهو المودع
وحقوق أبناء البلاد أمانة	ووديعة بيد العدالة توضع
ومن القطيعة أن يسان لواحد	حق وآلاف الحقوق تُضَيِّع
أخى النبي (بيثرب) ما بيننا	بقاربة الإسلام وهي المجمع
حتى (محمد) وهو وترٌ في العلى	(بعلي) في قربي الأخوة يشفع
فدعوا الخلاف وضمّدوا بيد الإخا	كسراً يُضمُّ لفتحة تتوسع
ومتى تخاط من النسيج مُلاءة	ألف يشق بها وفرد يرقع

### القضية الفلسطينية

ومن القضايا الهامة التي شغلت بال الشيخ الفرطوسي كثيراً القضية الفلسطينية؛ حيث تناولها في قصائد كثيرة اتجه في معظمها اتجاهها إسلامياً محضاً في محاولة منه الى إبراز الطابع الديني لهذه القضية العظمى.

ومن قصائد الشاعر التي أكد فيها على دور الوحدة الدينية في حلّ القضية الفلسطينية قصيدته البائية التي نظمها إثر سقوط القدس القديمة بيد الجيوش العربية المسلمة في حرب عام ١٩٤٨م، حيث قال في جانب منها:

عناصر الوحدة في أوطاننا	تألّفت وهي شعور ونسب
فنظّمت أوضاعنا وهي سدى	ووحّدت شعوبنا وهي شعب
حتى غدا الجذب الى الخصب أخواً	وأصبح السهل يعانق الحذب

وليس ذا بدعاً فإننا أمة      تربطنا الوحدة في خير سبب  
وأنا من عنصر متحد      ولا فروق بيننا سوى اللقب  
لنا من الإسلام خير جامع      وحسبنا أنا بنو أم وأب  
ومن الأحداث الهامة التي اتصلت بالقضية الفلسطينية  
وتناولها الشيخ الفرطوسي في شعره حادثة الغزو الثلاثي على  
مصر عام ١٩٥٦م؛ حيث نظم فيها قصيدة طويلة تجاوزت أبياتها  
المائة، بين فيها أطماع الغزاة المحتلين ومآربهم العدوانية، مشيراً في  
ختامها إلى أهمية الوحدة الإسلامية التي تضمن للأمة النصر  
والظفر:

النصر وهو رسالة      عذراء توحى للضمير  
وارادة كتبت لنا في اللوح من رب قدير  
والفتح في الإسلام ليس لقوة العدد الكثير  
الفتح للإيمان كالبركان يلهب في الصدور  
ولقوة التوحيد يحملها المجاهد في الثغور  
ولراية الإسلام تطوي      كل ظلم بالانشور  
ومن هنا يتضح ثبات الشيخ الفرطوسي على مقارعة مؤامرات  
الفرقة والطائفية وتحدي عواملها وعناصرها من خلال التمسك  
بالوحدة الدينية والأخذ بتعاليم الرسالة المحمدية التي جعلت من  
الأمة الإسلامية الواحدة ﴿خير أمة أخرجت للناس﴾ لإيمانها  
بكلمة التوحيد وتوحيد الكلمة.

# السنة والبرعة

خالد الغفوري\*

• السنة على المشهور تشمل القطعية كالتواتر والظنية كخبر الأحاد

• من العلماء من ذم البدعة بصورة مطلقة • ومن العلماء من رأى أن البدعة

تنقسم إلى حسنة وسيئة : من سن سنة حسنة ... من سن سنة سيئة.

السنة: الطريقة والسيرة، وأصلها من قولهم: سنتت الشيء بالسن إذا أمرته عليه حتى يؤثر فيه سناً، أي طريقاً، والجمع سنن: كغرفة وغُرف.

وقيل: معناها الدوام، من قولهم: سنتت الماء إذا واليت في صبه. وقيل: هي الطريقة المحموده، فإذا أطلقت انصرفت إليها، وقد تستعمل في غيرها مقيدة: كقوله (ص) : "من سن سنة سيئة..." والسنة في الاصطلاح عند الفقهاء تطلق على ما يقابل البدعة، وربما استعملها الكلاميون بهذا المعنى.

كما تطلق على ما يقابل الفريضة، أي : ترادف المستحب، كما تطلق السنن أحياناً على خصوص الأذكار والنوافل اليومية.

وأما الأصوليون، فقد اختلفوا فيها سعةً وضيقاً على أقوال، منها:

❖ - الشيخ خالد الغفوري، باحث من مدينة قم.

١ - هي: كل ما صدر عن النبي(ص) من قول وفعل ( ما لم يكن على وجه الإعجاز ) وتقرير.

٢ - هي كل ما يصدر عن المعصوم (ع) قولاً وفعلًا وتقريراً، فتشمل.

٣ - وقد أضاف إليها الشاطبي سنة الصحابة، كما أن البعض قد أضاف إليها قيوداً أخرى.

وتقسم السنة على المشهور إلى قطعية : كالخبر المتواتر، وغير قطعية، كخبر الأحاد.

من الواضح أنّ السنة هي ثاني الأدلة الشرعية الأساسية بعد القرآن لاستنباط الأحكام. فهي تبين لنا ما أجمل من الآيات وتقيد وتخصص وتؤسس، ومعرفة ذلك من قبل المجتهد الخبير بالشرعية، كما أنّه يتمكّن من تشخيص الصحيح من السنّة من المكذوب والمختلق وفق قواعد محددة، قال تعالى: ﴿مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ (الحشر/٧)، وفي الحديث الشريف: "كل من تعدّى السنّة ردّ إلى السنّة"، "ومن رغب عن منهاجي وسنّتي فليس منّي"، "من تمسّك بسنّتي في اختلاف أمتي كان له أجر مائة شهيد"، "إنّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي...".

وقد عني المسلمون عناية فائقة بالسنة وجمعت ضمن كتب خاصة، ومن جملة المصادر المهمة الأولى ما يلي: ١- جامع البخاري وجامع مسلم (الصحيحان) ٢ - سنن (أبي داود والنسائي

والترمذي وابن ماجه) ٣ - الكتب الأربعة، وهي: (الكافي للكليني، والفقيه للصدوق، والتهذيب والاستبصار للطوسي) وغير ذلك من عشرات المصنّفات القديمة والحديثة.

**البدعة لغة:** - اسم من بدع الشيء يبدعه بدعاً، وابتدعه: إذا أنشأه وبدأه لا على مثال.

والبدع: المحدث الجديد، ومنه قوله تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾.

وأبدع وابتدع وتبدّع: أتى ببدعة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ﴾.

- والبدعة: الحدث، والجمع: بدع، ولكن غلب استعمالها فيما نقص من الدين أو زيد فيه.

**والبدعة اصطلاحاً:** (لا تكاد تبتعد كثيراً عن المعنى اللغوي): وهي، نسبة ما ليس من الدين إلى الدين، أو نفي ما كان منه عنه.

وينتزع من التعريف ما يلي:

١- أن الأمور المباحة والتي أرجعها الشارع إلى الناس من ترتيب شؤون حياتهم ومعاشهم: كطريقة الأكل والملبس والمسكن ووسائل النقل، وما يحدث من تطور في مجال الاختراعات والتكنولوجيا والنظريات العلمية، كل ذلك ليس من البدعة في شيء.

٢ - أن البدعة ليست مختصة بالعبادات، بل هي أعمّ.

٣ - وكذلك أن البدعة أعمّ ممّا خالف النصّ أو الإجماع.

أن البدعة قد تكون في الاعتقادات، كما أنها قد تكون في التشريع.

- وقد اختلفت كلمات الفقهاء في تحديد مفهوم البدعة على اتجاهات عديدة، منها:

**الاتجاه الأول:** فقد ذهب فريق من العلماء إلى ذم البدعة، وقرروا أن البدعة كلّها ضلالة، سواء في العادات أو العبادات، وعرفوها بتعاريف مختلفة كلّها تنفي الحسن عن البدعة. وإلى ذلك ذهب أكثر فقهاء الإمامية، ومن الجمهور: مالك بن أنس، والشاطبي، والطرطوشي، ومن الحنفية: الشمني، والعيني، ومن الشافعية: البيهقي، وابن حجر العسقلاني، وابن حجر الهيتمي، ومن الحنابلة: ابن رجب، وابن تيمية. ومن المتأخرين الشيخ محمد عبده، ومحمد رشيد رضا، والشيخ دراز، والأستاذ حسن البنا، واستدلوا على ذلك بأدلة منها:

أ. قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ الدالّ على كمال الشريعة.

ب - ورد عدة آيات تذم المبتدعة في الجملة: كقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾.

ح - كلّ ما ورد من أحاديث نبوية شريفة في البدعة جاء بزمّها: كحديث العرياض بن سارية ".... وإياكم ومحدثات الأمور، فإنّ كل محدثة بدعة، وكلّ بدعة ضلالة" وغيره.

د - واستدل أيضاً بالإجماع، بل كون ذلك من ضروريات الدين والملة.

و- وينبغي التنبيه على أن بعض الفقهاء قصر البدعة على العبادات فقط. وبعضهم فرّق بين الاختراع والابتداع لأن الثاني فيه إسناد إلى الشرع دور الأوّل، وبعضهم قيدها بما إذا كان التشريع للغير لا لنفسه وذلك بإرادته ما ليس بشرع شرعاً، وبعضهم قسمها إلى محرّم ومكروه.

**الاتجاه الثاني:** حيث ذهب بعض الفقهاء إلى إطلاق البدعة على كلّ حادث لم يوجد في الكتاب والسنة، سواء أكان في العبادات أم العادات، وسواء أكان مذموماً أم غير مذموم، ومن القائلين بهذا: الإمام الشافعي، والعزّ بن عبد السلام، والنووي وأبو شامة، ومن المالكية الزرقاني، ومن الحنفية: ابن عابدين، ومن الحنابلة، ابن الجوزي، ومن الظاهرية: ابن حزم، وقال الشهيد الثاني من الإمامية: قد يقال إن مطلق البدعة ليس بحرام، بل قسمها بعضهم إلى الأحكام الخمسة.

ويرى أصحاب هذا الاتجاه انقسام البدعة إلى الأحكام الخمسة (واجبة ومحرمة ومندوبة ومكروهة ومباحة) وضربوا أمثلة لذلك. واستدلّوا لذلك بأدلة منها:

أ. قول الخليفة الثاني عمر في صلاة التراويح جماعة في المسجد في رمضان "نعم، البدعة هذه".

ب - تسمية ابن عمر صلاة الضحى جماعة في المسجد بدعة،

وهي من الأمور الحسنة.

ح - الأحاديث التي تفيد انقسام البدعة إلى الحسنة والسيئة من قبيل ما روي مرفوعاً "من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة، ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة".  
وثمة تقسيمات أخرى أعرضنا عن ذكرها اختصاراً.

دعوة المسلمين إلى الوحدة وعدم التفرق ليست وليدة العصر، ولا من مخترعات دار التقريب أو مجمع التقريب، بل بدأت منذ أن أنزل الله تعالى على نبيه قوله عزّ من قائل: ﴿واعتصموا بجلل الله جميعاً ولا تفرّقوا﴾ وحذّره من الشقاق، وحثّهم على عدم التخاصم وقال: ﴿ولا تنازعوا فتشكّلوا وتذهب ربحكم﴾.

الأستاذ الدكتور جعفر شهيدى

# الإمام علي بن أبي طالب والتقريب بين المذاهب

عبدالمعتال الصعيدي \*

---

• الإمام علي أول واضح لأساس التقريب • الإمام ضرب المثل الأعلى في التسامح لدى الاختلاف في الرأي • المصلحة الإسلامية عند علي فوق كل مصلحة • الإمام أنصف من اغتصب خلافته بل أنصف قاتله أيضاً.

---

هذا فضل كبير لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، وكرم الله وجهه، أن يكون هو أول واضح لأساس التقريب بين المذاهب، حتى لا يكون الاختلاف في الرأي مما يدعو إلى تفريق كلمة الأمة، وإثارة العداوة بين طوائفها المختلفة، بل تبقى لها وحدتها مع الاختلاف في الرأي، ويعيش فيها المختلفون في الرأي إخواناً متحابين، يترك كل واحد منهم أخاه ورأيه، لأنه أما مصيب مأجور، وأما مخطئ معذور، أو يجادل به بالتي هي أحسن، فلا يكون في جدالهما تعصب للرأي، وإنما يكون القصد منه الوصول إلى الحق، لا المغالبة والانتصار.

وإنه لفضل أي فضل لابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم،

---

❖ - الشيخ الدكتور عبدالمعتال الصعيدي، أستاذ جامعي وباحث مصري.

لا يقل عن فضله في شرف نسبه وقربه من صاحب الرسالة، ولا عن فضله في سبقه غيره إلى الإيمان به وهو غلام صغير، فكان به أهدى من كل صغير وكبير، ولا عن فضله في جمعه بين الجهاد بالرأي، والجهاد بالمال، والجهاد بالسيف.

كان الخلاف على خلافة النبي صلى الله عليه وسلم أول خلاف وقع بين المسلمين، فإنه لما قبض النبي صلى الله عليه وسلم اجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادَةَ سيد الخزرج، وأرادوا أن يبايعوه بالخلافة، فذهب إليهم أبو بكر الصديق في نفر من المهاجرين، ودار بين الفريقين جدال في هذا الأمر، وكان جدالاً عنيفاً كاد يصل إلى إثارة حرب بينهما، حتى أنهم لما قاموا ببيعة أبي بكر قام الحباب ابن المنذر إلى سيفه فأخذه، فبادروا إليه فأخذوا سيفه منه، فجعل يضرب بثوبه وجوههم حتى فرغوا من البيعة، فقال: فعلتموها يا معشر الأنصار! أما والله لأكاني بأبنائكم على أبواب أبنائهم، قد وقفوا يسألونهم بأكفهم ولا يسقون الماء. فقال أبو بكر: أمناً تخاف يا حباب؟ قال: ليس منك أخاف، ولكن ممن يجيء بعدك. فقال أبو بكر: فإذا كان ذلك كذلك فالأمر إليك وإلى أصحابك، ليس لنا عليكم طاعة. فقال الحباب: هيهات يا أبا بكر، إذا ذهبت أنا وأنت جاءنا بعدك من يسومنا الضيم.

وَأَبَى سَعْدُ بْنُ عَبَادَةَ أَنْ يَبَايَعَ أَبَا بَكْرٍ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ أَنْ أَقْبَلَ فَبَايَعَ، فَقَدْ بَايَعَ النَّاسَ وَبَايَعَ قَوْمَكَ، فَقَالَ: أَمَا وَاللَّهِ حَتَّى أُرْمِيَكُمْ بِكُلِّ

سهم في كنانتي، وأخضب منكم سنانني ورمحي، وأضربكم بسيفي ما ملكته يدي، وأقاتلكم بمن معي من أهلي وعشيرتي، ولا والله لو أن الجن اجتمعت لكم مع الإنس ما بايعتكم حتى أعرض على ربي، وأعلم حسابي. فتركوه حقناً لدماء المسلمين، حتى مات في خلافة عمر ولم يبايع له ولا لأبي بكر.

وقد تخلف جماعة من بني هاشم عنبيعة أبي بكر، وانضم إليهم الزبير بن العوام وخالد بن سعيد بن العاص، والمقداد بن الأسود، وسلمان الفارسي، وأبوذر الغفاري، وعمار بن ياسر، والبراء بن عازب، وأبي بن كعب، ومالوا مع علي ابن أبي طالب، وقال عتبة بن أبي لهب:

ما كنت أحسب أن الأمر منصرف عن هاشم ثم منهم عن أبي حسن  
عن أول الناس إيماناً وسابقة وأعلم الناس بالقرآن والسنن  
وأخر الناس عهداً بالنبي ومن جبريل عون له في الغسل والكفن  
فبعث أبوبكر عمر بن الخطاب إلى علي ومن معه، فخرج علي حتى أتى أبا بكر فبايعه، وقيل إنه لم يبايعه حتى ماتت فاطمة، وذلك بعد ستة أشهر لموت النبي صلى الله عليه وسلم، فأرسل علي إلى أبي بكر فأتاه في منزله فبايعه، وقال له: ما نفّسنا عليك ما ساقه الله إليك من فضل وخير، ولكننا نرى أن لنا في هذا الأمر شيئاً، فاستبددت به دوننا، وما ننكر فضلك.

وهذا صريح في أن علياً حين بايع أبا بكر كان لا يزال على رأيه في أنه أحق بهذا الأمر منه، ولكنه رأى أن يجمع الكلمة بمبايعته

له، وألا يجعل رأيه سبباً في الفرقة بين المسلمين، ليضرب بهذا أعلى مثل لهم في التسامح عند الخلاف في الرأي، وفي إثارة المصلحة العامة على المصلحة الخاصة، إن صحَّ أن نذهب إلى أنه كان له في رأيه مصلحة تعود عليه وحده، والحق أنه كان يرى هذا لأنه كان يرى أنه هو وآله أقدر على مصلحة الناس من غيرهم، لقرب صلتهم بالنبى صلى الله عليه وسلم، لأنه يقوم بها وازع نفسي يجعلهم أقرب إلى إثارة العدل، وأميل إلى إنصاف الناس.

وما إن بايع علي أبا بكر حتى حبس رأيه في أنه أحق منه بالخلافة في نفسه، فأخلص له في سرّه وجهه، ولم يضر حقداً عليه ولا ضعفاً، ولم يحاول أن يكيد له أو ياتمر به، بل وقف منه في حرب الردة موقفاً يدل على كمال الإخلاص، ويعلن عن تمام الود، فإن أبا بكر حينما خالفه المسلمون في حرب المرتدين وما نعي الزكاة، خرج وحده شاهراً سيفه إلى ذي القصة، فلحقه علي فأخذ بزمام راحلته، وقال له: إلى أين يا خليفة رسول الله؟ لا تفجعنا في نفسك، فو الله لو أصبنا بك لا يكون للإسلام نظام، فرجع أبو بكر ومكث بالمدينة وسمع هذه النصيحة الخالصة من علي، هذه النصيحة التي تدل على حرصه على حياته، مع أنه يرى أنه قد اغتصب منه الخلافة، ولو أنه تركه يخرج وحده لكان في خروجه ما يقريه من أمله فيها، ولكن نفس علي كانت أكبر من أن يخالجها هذا الأمل، لأنه بايع وحبس رأيه في نفسه، فليخلص في بيعته كما يخلص كل من بايع قبله، وليخلص في نصيحته،

وإن كان في خلافها مصلحة له.

و كذلك كان شأنه مع عمر بن الخطاب حين عهد إليه أبوبكر بالخلافة بعده، فقد حبس معه أيضاً رأييه في نفسه، وعامله كما كان يعامل أبابكر، ولم يظهر في سبيل رأييه فرقة ولا انقساماً، بل طلب عمر منه أن يزوجه بنته أم كلثوم، وكانت قد ولدت قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، فذكر له علي صغرها معتذراً به، فقبل لعمر، إنه ردك عنها فعاوده، فقال له علي: ابعث بها إليك، فإن رضيت فهي امرأتك، فأرسل بها إليه فرضيها، فتزوجها فولدت له ولديه زيداً ورقية.

وكذلك كان شأنه مع عثمان بن عفان حين آلت إليه الخلافة بعد عمر في قصة الشورى المعروفة، وكان علي يرى أنه تخطى فيها عن مؤامرة، ولكنه حبس رأييه في نفسه مع عثمان أيضاً، ولم يحاول أن يحدث فرقة أو انقساماً معه، ولما خرج عليه الخوارج في آخر خلافته لم ينتهز فرصة خروجهم عليه، ولم يحاول أن يستغله لمصلحة نفسه، بل كان يبدي فيه الرأي الصحيح ويحاول أن يهدئ تلك الفتنة لمصلحة عثمان ومصلحة المسلمين، ولما وصلت إلى الحد الذي يخشى منه على عثمان، أرسل ابنه الحسن والحسين ليدافعا عنه، مع أنه كان يخالف رأييه في تهدئتها، ومع أنه كان من مقتضى رأييه أنه أحق بالخلافة منه: أن يتركه للخارجين عليه، ولكنه أبي إلا أن يمضى إلى النهاية فيما ضربه للمسلمين من المثل الأعلى في الخلاف في الرأي.

ولما أراد الناس أن يبايعوه بعد عثمان، لم يسرع إلى قبول بيعتهم، ولم ير أن الفرصة قد سنحت له لتحقيق رأيه، لأنه لم يكن يراه لمصلحة نفسه، بل كان يراه لمصلحة المسلمين، فامتنع ممن عرض عليه البيعة، ولم يجبههم إلا بعد أن ألحوا عليه، ورأى أنه لا بد أن يقبل ليجمع ما تفرق من كلمة المسلمين، وقد دعا الزبير ابن العوام وطلحة بن عبيد الله، وقال لهما: ان أحببتهما بايعتmani، وإن أحببتهما باعيت أحدكما، فقالا: بل نبايعك. ثم جاء إليه بسعد بن أبي وقاص ليبايع، فقال له: لا أبايع حتى يبايع الناس، والله ما عليك مني بأس، فقال لهم: خلوا سبيله، ثم جاء إليه بعبد الله بن عمر ليبايع. فقال لا أبايع حتى يبايع الناس. فقال له علي: اتتني بحميل (كفيل) فقال: لا أرى حميلاً فقال: الأشرت: خلّ عني أضرب عنقه. فقال علي: دعوه، أنا حميله، فلم يحاول في كل هذا أن يفرض ما آل إليه من الخلافة على الناس، بل أراد أن يبايعه من يبايعه عن طوعية واختيار، ومن أبى أن يبايع تركه حراً، حتى لا يحدث انقساماً بين المسلمين. فأما أخذه معاوية بما أخذه به فالأنه أبي أن يقبل ما أمر به من عزله عن ولاية الشام، وهو حق من حقوق الخليفة على معاوية وغيره أن يطيعوه فيه، فإذا لم يطيعوه خرج أمرهم عن حد الخلاف في الرأي إلى حد العصيان، وحكم العصيان غير حكم الخلاف في الرأي، لأن العصيان فرقة بين المسلمين، فيجب أن يؤخذ بما يجمع الكلمة، ولو أدى هذا إلى استعمال الشدة.

وقد كان هذا شأنه أيضاً مع من خالفه من أصحابه في مسألة التحكيم بينه وبين معاوية، وقد اعتزلوه وحكموا بما حكموا به عليه لقبوله ذلك التحكيم، مع أنه لا شيء في قبوله من جهة الدين، ولكنهم كانوا قوماً متنطعين متشددين في دينهم، فلم يحكم علي عليهم بما حكموا به عليه، بل قال لهم: إن لكم عندنا ثلاثاً ما أحببتمونا: لا نمنعكم مساجد الله أن تذكروا فيها اسمه، ولا نمنعكم الشيء مادامت أيديكم مع أيدينا، ولا نقاتلكم حتى تبدؤونا.

وليس بعد هذا تسامح في الرأي، بل هو المثل الأعلى في التسامح، ولكنه كان مع قوم متنطعين في دينهم، لا يعرفون فضل التسامح عند الخلاف في الرأي، بل يابون إلا أن يجعلوه وسيلة تقاطع وتدابير، فأصروا على تدابرهم وتقاطعهم، وأبوا إلا التماذي في غيرهم، فسلطوا عليه عبد الرحمن بن ملجم فطعنه غيلة، وقد جمع أولاده قبل أن تفيض روحه، فأمرهم أن يطيبوا طعام قاتله، ويلبئوا فراشه، فإن يعيش فهو وليّ دمه، عفو أو قصاص، وإن يمت ألحقوه به ليخاصمه عند ربه، ثم نهاهم أن يعتدوا عليه أو يمثلوا به، وإنه ليمضى في ذلك الإنصاف لمن يخالفه مع طعنه له هذه الطعنة القاتلة، فيوصى بتطبيب طعامه، ويوصى بالإنارة فراشه، ويوصى بعدم التمثيل به عند قتله به، ليكون لنا في حياته ومماته أعلى مثل في الجمع بين الاستمساك بالرأي وإنصاف المخالف، فرحمه الله من إمام للمنصفين في الخلاف، وقدوة للمتسامحين في الدين.

# سعري الشيرازي

## من رموز وحرثنا الحضارية

• وحدتنا الحضارية ضرورة حياتية في عالم التكتلات • سعدي الشيرازي

قدم النموذج الرائع للوحدة الحضارية بين إيران والعرب • مزجه بين

اللغتين العربية والفارسية من مظاهر اهتمامه بهذه الوحدة

• سرده القصصي الممتع لجولاته في البلاد العربية يوحى باهتمام لإزالة

الفواصل بين الإيرانيين والعرب .

بداية أذكر أن العالم الإسلامي ينتظره مستقبل عظيم على الساحة العالمية إن أحسن استعمال ما يمتلكه من مقومات حضارية. إن طريق التطور التقني في السلاح والارتباطات وفي سائر المجالات قد بهر وغطى على عظمة وجود أمتنا الحضاري. لكنّ النور الذي سيبقى هو نور الحضارة، والحضارة الإسلامية لا ينافسها منافس على الساحة العالمية.

لا نذهب إلى ما ذهب إليه هنتنغتون في صراع الحضارات، ولا نؤمن بما يقوله، ولا نعتقد أن ما يجري في الساحة العالمية هو صراع بين حضارات، لأن المصارع القوي اليوم على الساحة العالمية لا يمتلك رصيذاً حضارياً .. بل إنه ينطلق من عقدة نقصه في التاريخ الحضاري ليشيع في العالم الدمار، وليقضي باسم عولمة

خاصة به على حضارات العالم، وإذا كان توجّهه الأول اليوم نحو العالم الإسلامي، فلأنه مهد الحضارات الإنسانية، ولأن المنظرين الاستراتيجيين أوحوا له بأن الحضارة الإسلامية مؤهلة لأن يكون لها الدور الريادي على الساحة العالمية.

والعودة إلى وحدتنا الحضارية ما عادت ضرباً من المستحيل كما كان بعضهم يوحي بذلك، لأن الوحدة الأوروبية أثبتت إمكان توحيد شعوب نشبت بينها في القرن الماضي على الأقل حريان عالميتان، كما أن وحدتنا الحضارية ضرورة حتمية لبقائنا في عالم التكتلات. وكل مقومات الوحدة الأساسية قائمة بين ظهرانينا ونحتاج إلى تفعيلها.

أعود إلى سعدي الشيرازي (ولد في شيراز سنة ٦٠٦ هجرية) لأقول إنه من رموز وحدتنا الحضارية. فهو إضافة إلى خطابه الذي يتجاوز حدود الزمان والمكان استطاع أن يقدم النموذج الرائع للامتزاج الحضاري بين الإيرانيين والعرب.

هذا الامتزاج نشاهده فيما خلفه لنا من تراث. مؤلفاته (گلستان - بوستان - باقي أشعاره المسماة جميعاً: كليّات سعدي) مزجت بين العربية والفارسية بحيث لا يمكن أن يطالعها أحد إلا أن يكون ملماً باللغتين معاً. ولم يكن ذلك مصادفة، بل تعمّد إلى ذلك - فيما أعتقد - ليثبت أن الامتزاج هذا يبلغ باللغة إلى ذروة الكمال. كثرة التضمينات القرآنية وكثرة العبارات والأبيات العربية التي تتخلّل نثره وتلمّع شعره، والقصائد العربية التي تحتويها

كلياته (مجموع آثاره) تثبت أنه أراد التوفيق بين اللغتين العربية  
والفارسية ليخرج بنصوص تجمع بين الإثنين في إطار جميل  
خلاب بعيد عن أي تكلف.

في كتابه "گلستان" على سبيل المثال ترى في الصفحة الأولى  
نثراً مليئاً بالمفردات العربية: مِنَّة.. عزَّوجلَّ... طاعة.. موجب..  
قرب.. شكر.. مزيد.. نعمة.. نَفَس.. ممدّ.. حياة.. مفرَّج.. ذات..  
واجب.. تقصير.. عذر.. رحمة.. حساب.. ناموس.. فاحش..  
وظيفة.. خطأ.. كريم.. خزانة.. غيب.. وظيفة.. محروم.. نَظَر..  
فَرَّاش.. فرش.. داية.. بنات.. نبات... خلعة.. قباء.. ورق.. أطفال..  
قدوم.. موسم.. ربيع..و...

وترى آية هي قوله تعالى: ﴿اعملوا آل داود شكراً وقليل من  
عبادي الشكور﴾.. وهكذا تستمر الصفحات على هذا المنوال  
تتخللها أبيات بالعربية مشفوعة بأبيات في الفارسية.

والعربية في كليات سعدي نراها:  
. في المفردات العربية الكثيرة في نثره.  
. وفي أبياته العربية المتناثرة خلال نثره.  
. وفي قصائده العربية التي أفرد لها المحققون قسماً خاصاً.  
تبدأ أولها بقوله:

الحمد لله رب العالمين على

ما درّ من نعمة عزّ اسمه وعلا

وهي في ذكر الله ونعمه.

والثانية في رثاء بغداد والخليفة العباسي المعتصم بالله بعد  
هجوم المغول ومطلعها:

حبستُ بجفنيّ المدامع لا تجري

فلما طغى الماء استطال على السكر

وتزيد على تسعين بيتاً.

والثالثة في مدح نور الدين بن صياد ومطلعها:

مادام ينسرح الغزلان في الوادي

احذر يفوتك صيد يا ابن صياد

عدد هذه القصائد العربية يربو على العشرين، وأكثرها في  
الغزل كما ذكرنا، ومن غزله العربي قوله:

يا نديمي قم تنبّه واسقني واسقِ الندامي  
اسقياني وهدير الرعد قد أبكى الغماما  
وشفا الأزهار تفتّر من الضحك ابتساما  
قل لمن عيّر أهل الحبّ بالجهل ولا ما  
لا عرفت الحبّ هيهات ولا ذقت الغراما  
ونرى العربية في ملمّعاته نظير قوله:

وقتها يكدم برأسـودي تنم  
(بين آونه وأخرى دع جسمي يسترح)  
قال مـولائي لطـر في لا تنم



على وجهي في صحراء القدس واستأنست بالحيوانات، إلى أن صرت مرة أسير قيد الفرنج (ويبدو أنه يشير إلى أسره بيد المهاجمين الصليبيين على الأرضي الفلسطينية يومئذ) وسخروني في عمل الطين مع اليهود في خندق طرابلس، حتى مرّ بي واحد من رؤساء حلب كان لي به سابق معرفة، وعرفني فقال: أي فلان! ما هذه الحال؟

(قطعة شعرية) :

"كنت أفرّ من الناس إلى الجبل والصحراء / لأنه لم يكن لي  
عن الله انشغال بالغير / فقس أية حالة تكون في تلك الساعة/ إذ  
يتحتم عليّ أن أعمل في حظيرة اللثام".  
"لأن يكن الرجل مقيداً عند الأصدقاء / خير من أن يكون المرء  
في البستان مع الغرباء".



"فأشفق على حالي التّعسة، وخلصني من القيد بعشرة دنانير،  
وأخذني إلى حلب، وزوّجني ابنته، بصدّاق قدره مائة دينار. بعد  
أيام، أخذت ابنته في المشاكسة والعصيان وطول اللسان، وكانت  
تنغصّ عيشي".

(أبيات من الشعر):

"المرأة الخبيثة في بيت الرجل الطيب / جحيمه في هذا العالم  
أيضاً/ فحذار من قرين السوء حذار، (وقنا ربّنا عذاب النار)".



"فأطالت مرّة لسان التعتت وكانت تقول: أأست أنت الذي

خلّصك أبي من قيد الفرنج بعشرة دنانير؟ فقلت بلى! أنا ذاك الذي خلّصني أبوك من قيد الفرنج بعشرة دنانير وجعلني أسيراً في يدك بمائة دينار".

(أبيات من الشعر):

"سمعت أن رجلاً كبيراً خلّص خروفاً من فم ذئب/ وفي وقت الليل أمرّ السكين على حلقه/ فأنته روح الخروف قائلة: لقد اختطفني من براثن الذئب/ فلما نظرتُ، كنت أنت ذئبي في النهاية".



وفي القصة إضافة إلى السرد الأدبي الممتع:

- أن الإنسان إذا ملّ المقام في مكان فعليه أن ينتقل منه، وهي دعوة إلى عدم الخضوع للعادة، وعدم الخضوع للعادة من أهم محاور دعوة العرفاء.

- مقارنة بين العيش مع البشر الطبيعيين (مردم)، وهم الدمشقيون، والعيش مع البشر اللئام (نامردم)، وهم الفرنج الغزاة. وتأكيد على أن الإنسان إذا ملّ المقام مع أهله فلا بدّ أن ينتقل بين أهل آخرين من أبناء أمته لا أن يوقع نفسه في ورطة اللئام من أعداء أمته. فقيّد الأصدقاء أفضل من بستان الغرباء.

- إشارة إلى إمكان أن يلقي الإنسان العنت من الأقرباء الجهال المشاكسين، حتى ولو كان ذلك القريب زوجه.

- إشارة إلى أن المتظاهرين بالإنقاذ والتحرير قد يكونون هم أنفسهم الجزارين!! وما أشبه اليوم بالبارحة!!).

## من قصيدة رسالة الشعر

الشيخ الدكتور أحمد الوائلي

...يا «مهرجان الشعر» إنَّ ثَمالة

من كأس غيرك عافها المترفعُ

ما آمنت بك غيراً أنَّ ظروفها

ثُملي ولاءاً بالرياءِ يُقنَّعُ

ولجت حماك وفي الرؤوس مُخطط

وأعيدُ قومي من لظاهُ مُروَّعُ

وهي التي إن أوترت أقواسَها

في غفلة، فأنا وأنتَ المصرعُ

فتوقُّ أرقمها فليستَ بواجد

صِلا على طولِ المدى لا يلسعُ

لا تطربنْ لطبلها، فطبولها

كانت لغيرك قبلَ ذلك تُقرعُ

ما زلتُ أعرفُ في يديها من دمي

علقا، وهل تنسى ضناها المُرْضِعُ؟

أيَّامَ نقتسمُ اللظى وصدورنا

تُضري فيمنحها الوسامَ المدفعُ

ودمأؤنا امتزجت سواء فلم تكن  
 فرقا يصنّفها الهوى وينوع  
 وتعانقت فوق الحراب أضالع  
 منّا، فما ميزت هنالك أضلع  
 حتّى إذا أرسى السفين وعافه  
 نوء، زحمنّا منكبيه زعنغ  
 عدنا وبعض للسفين حباله  
 والبعض حصّته السفينة أجمع  
 ومشّت تصنّفنا يد مسمومة  
 متسنّن هذا وذا متشيّع  
 يا قاصدي قتل الأخوة غيلة  
 لمّوا الشّبّاك فطيرنا لا يُخدع  
 غرس الإخاء كتابنا ونبينا  
 فامتدّ واشتبتك عليه الأذرع

# عالم الكتب

## التراث والحوار

### بين المذاهب الإسلامية والآخر

«التراث والحوار بين المذاهب الإسلامية والآخر» كتاب جديد للوزير السابق المحامي عمر مسقاوي نائب رئيس المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى ويضم مقدمة ودراستين كتبهما المؤلف في مناسبات خاصة، الأولى تحدد مخاطر الصراع المذهبي ضمن دراسة نقدية شاملة للمحركات الإسلامية في مواجهة وحدة العولمة المتضامنة لصالح الثقافة الإسرائيلية وامتدادات إسرائيل، والثانية بعنوان «الإسلام والآخر» وهي تحذير وتصحيح للمصطلحات التي تجوس خلال الديار لتبدد رؤيتنا لثقافتنا وتاريخنا وثقتنا بمعطيات الإسلام وعالمية رسالته ودورها في بناء حضارة إنسانية جامعة.

الدراسة الأولى والتي جاءت بعنوان «التراث والحوار بين المذاهب الإسلامية» تحدثت بداية عن الحضارة الإسلامية وأهميتها ثم واقع المسلمين في ظل العصر الحديث وما فيه من مآزق نفسية واجتماعية أفقدت المسلمين الإرادة الجماعية.

ثم تحدثت الدراسة عن الصراع المذهبي والحزبي وخطورتها على المسلمين وبيّنت أن هذا الصراع أفقد الأجيال المسلمة البناء الثقافي وقسم الوحدة في إطار تنظيمي مقتبس من النموذج

الأوروبي كالأحزاب.

وبعد حديث واقعي عن الحركات الإسلامية وشعاراتها ودورها في الصراع ضمن منظومة السياسة الدولية خلص المحامي عمر مسقاوي إلى خاتمة أكد فيها أن الخلافات المذهبية والحزبية والسلطوية أدت إلى صراع تصادمي دموي يفقد الحكمة والموعظة الحسنة، وقال إن الوهن أمام مشكلات الحاضر يذكر دائماً بإشراق الماضي تعويضاً عن الهزيمة مؤكداً على ضرورة عودة دور المسجد في المجتمع المسلم.

أما الدراسة الثانية وهي «الإسلام والآخر» فقد ضمت عدة عناوين من أبرزها تعريف مصطلح الآخر وفقاً لمعطيات الثقافة الرومانية ومقارنته بالتعريف العربي والإسلامي. وكذلك من العناوين البارزة في الدراسة موضوع الإسلام وتعامله مع موضوعية الإنسان، بمعنى أن الخير يرتبط بالإنسان الكوني وليس بالانتماء الديني.

وبعد عناوين مختلفة ناقشت هذا الموضوع جاءت خاتمة المؤلف لتؤكد أن الدراسة تخلص من ذلك كله إلى الحقائق التالية:  
إن مفهوم الآخر والقبول به هو خطأ مفاهيمي بالنسبة لمعطيات ثقافتنا الإسلامية وهو تزوير لإدراكنا للمشكلات بتأثير المصادر التي أشرنا إليها في بداية هذه المحاضرة. فشعار القبول بالآخر الذي طرح في السوق طارئ على ثقافتنا معنى ومفهوماً ومصطلحاً.

١- فلجهة المعنى اللغوي كما أشرنا فإن عبارة الآخر تعني خياراً إيجابياً لغوياً أي خياراً في إطار الوحدة.

٢- ولجهة النظر إليه كمفهوم مترجم لعبارة Tierce مع قلب المعادلة ليصبح الآخر هو الذي نعاديهِ وتأتي في المقدمة إسرائيل والإدعاءات المماثلة لها في عالمنا العربي. فإن الآخر لا يستقيم في الثقافة الإسلامية التي تفتح باب المودة للإنسان الكوني باعتباره جزءاً من النظام الكوني في وحدة المجتمع وثقافته ما لم يصدر منه اعتداء على وحدة هذا النظام. وهنا فالموقف منه موقف منع وليس موقف طرد من أسوارها كما هي ثقافة مصطلح Tierce.

٣ - إن أعداءنا ليسوا هم الآخر بمعنى أنهم Tierce مجهولون منا قيمة ومعنى وخارج تصورنا بل هم في بؤرة وأساس موضوعنا في إطار مركزية الوحدة الكونية. وحين يصبحون تهديداً لهذه الوحدة ولنظام الحياة بقوتهم وليس بجنسهم أو لاختلاف في الدين فإنهم يستحقون العقاب التاريخي عملاً بقوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة/ ١٩٣).

## الإسلام والغرب

صدر مؤخراً كتاب بعنوان الإسلام والغرب للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي عرض فيه المؤلف أهم المشكلات التي تثير

الجدل بين المجتمعات الإسلامية والمجتمعات الغربية.

قسم المؤلف كتابه إلى قسمين؛ انضوى القسم الأول تحت عنوان دور المعرفة بعد العلم في المجتمعات الغربية وفيه أربع مقالات: المعرفة واليقين بين الرؤيتين الإسلامية والغربية، و تأملات في مستقبل الغرب والعالم الإسلامي، والتيارات الدينية والفلسفية التي يمرّ بها إنسان الحضارة الغربية اليوم، وأسئلة خمسة تشغل بال الإسلاميين والعلمانيين على السواء. وأما القسم الثاني فجاء تحت عنوان مشكلات وأخطاء تتطلب الحل والتصحيح وفيه إحدى عشرة مقالة، وهي على التوالي:

نقاط الالتباس بين الشورى الإسلامية والديمقراطية الغربية، ونحن والغرب في معاملته للمسلمين ومعاملتنا لغير المسلمين، و فتاوى إسلامية في مظهرها، وخادمة للغرب في حقيقتها، وهل الإسلام الواحد بالأمس تصدع إلى شظايا إسلامية اليوم؟ و الشريعة والغرب من خلال نقاط أربع، و لا وجود للعلمانية إن لم تكن الحرية سندا لها، و ليس في الإسلام أقلية وأكثريّة، و نصيحتي إلى الغربيين الذين يتخوفون من الإسلام، و مستقبل الوجود الإسلامي الفرنسي في فرنسا، و محمد البشير الإبراهيمي في نظرته إلى الغرب ونصائحه للشرق.

الكتاب مجموعة محاضرات ومقالات مركّزة في موضوع نظرة الغربيين إلى الإسلام اليوم والمستجدات في هذا الموضوع .

## **الإمام الخميني.. لا يغرب**

صدر حديثاً في زمبابوه كتاباً يحمل عنوان "الإمام الخميني كوكب مضيء لا يغرب" هذا الكتاب من تأليف الكاتب والباحث الزمبابوي المسيحي «شارلز ماكاري» أشار فيه الى زيارته البحثية لإيران الإسلام والتي تضمنت جمع المعلومات والمصادر الكافية لتدوين وتأليف هذا الكتاب، ذاكراً أن الظروف الدولية والإقليمية السيئة فوّتت على العالم فرصة كبيرة لفهم هذا الرجل وقدرة أفكاره على دفع الساحة البشرية نحو ساحل الأمن والسلام. لكنه أعرب عن أمله في اهتمام الاجيال القادمة بفكر الإمام الخميني لإنقاذ البشرية من أزماتها الراهنة.

## **مشكلتان وقراءة فيهما**

كتاب من سلسلة قضايا الفكر الإسلامي التي يصدرها المعهد العالمي للفكر الإسلامي بواشنطن، بقلم المستشار طارق البشري وتقديم وقراءة الدكتور طه جابر العلواني.

ويرى الدكتور العلواني أن ما يسميه «الحرب البعثية (العراقية) ضد الجمهورية الإسلامية الإيرانية، أضافت إلى هموم الأمة هموماً جديدة، وكانت بعضها إحياءً لهموم قديمة وفي مقدمة هذه الهموم:

### **أولاً: الطائفية:**

ما حقيقتها وما طُرُق معالجتها وهل هي ظاهرة مرتبطة

بهيمنة الدين، وشيوع الوعي الديني وبيروز الصحوة الإسلامية أو هي ظاهرة مختلفة مضافة إلى الدين إضافة مصادرة وتحطيم لإيقاف مده ومصادرة صحوته وإشغال فصائله بعضهم البعض الآخر؟

**ثانياً:** الشيعة والسنة، العرب والفرس، الشعوبية والعروبية، أهذه كلها أحزاب سياسية تاريخية تنتعش وتنكمش بحسب الظروف والأوضاع التي تحيط بالمنطقة والبواغث والمحرّكات من أصحاب المطامع فيها أم هي جزء من فاتورة حساب قديم طويل احتفظت به ذاكرة المنطقة التاريخية المتأخرة كجزء من آثار الصراع الطويل بين الدولتين العثمانية والصفوية وتأمّر كل منهما على الآخر وتعاونه مع أي عدو ضد أخيه؟

**ثالثاً:** وكيف يخرج المسلمون من هذا المأزق الحرج. أخرجون منه بتسنين الشيعة أم بتشجيع السنة أم بالتقريب بين المذهبين أم بالناداة بتقوية الوحدة والأخوة بين المسلمين لتهدئة التوتر أم بتعديل صيغ الأنظمة السياسية والاقتصادية في المنطقة إلى صيغ تسمح بالتعددية الدينية والمذهبية والقومية وتحتويها وتجعل من هذا الاختلاف تنوع إيجابي كما هو في كثير من البلاد الديمقراطية في العصر الحاضر وكما كان كذلك في عصر ازدهار الأمة الإسلامية في الماضي أم؟ أم؟

ومن المعروف أن طبيعة العرب والمسلمين في صراعاتهم خاصة في عصور الانحطاط، طبيعة حشدية تعبوية فكل طرف يدخل في

صراع مع طرف آخر فإنه يضع على الطرف الآخر كل ما يستطيع من المساوئ ويصفه بكل ما يمكنه من حشد الناس كل الناس خلفه وإيقافهم معه ضد خصمه وتعبئة سائر الجهود وجميع الطاقات ضد ذلك الخصم دون أي اعتبار لما أمر الله بمراعاته: ﴿وَلَا تَنسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ (البقرة / ٢٣٧). ﴿فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (فصلت / ٣٤) أو «أحبب حبيبك هوناً ما عسى أن يكون بغيضك يوماً ما، وأبغض بغيضك هوناً ما عسى أن يكون حبيبك يوماً ما» كما جاء في الأثر، لا مراعاة لذلك إطلاقاً في الصراعات العربية أو الإسلامية وعلى كل المستويات ولذلك فإن أقل الخصومات أو الاختلافات شأنًا تتحوّل إلى عدااء مستحكم تعزّزه كل مثيرات البغضاء والعداء، بل تنعدم في صراعاتهم كل وشائج وروابط القربى والإخاء، وسائر ضوابط وقوانين الصراع.

ولذلك جند كتاب ومؤرخو وإعلاميو حزب البعث (العراقي) والموالون له كل طاقاتهم لنهب كل مدافن التاريخ العربي والإسلامي والفارسي والشيوعي والسني ليستخرجوا منه ما يمكنهم من حشد وتعبئة العرب والسنة وراءهم دون إغفال أو تغافل أو نسيان للشيعة العرب وللشيعة المعارضين لقيادة الخميني لضمهم إلى صفوفهم بمختلف الوسائل.

كما أن الطرف الآخر استجاب للإغراء فنبش عن التراث العلوي في صراع العلويين مع الأمويين والطالبيين ومقاتلهم

وصراعهم مع العباسيين فأعطى عن غير قصد لزمرة البعثيين في العراق بعض الأسلحة والمعرزات لدعاوهم الفارغة. ولا ينكر أن هذا الجانب كان في موقف دفاع وكان أقرب إلى الاعتدال والخلق والقيم الإسلامية في تعامله، لكن الأمة عقلاً وفكراً ونفسية قد عانت ولا شك معاناة قاسية وأصيبت قيمها - بوصفها أمة - في مقاتلها وستظل تعاني من هذه الجوانب العقلية والفكرية والنفسية إلى أمد بعيد، لذلك كانت نداءات الرئيس البعثي (العراقي) للوحدة والتقارب بين العراق وإيران إبان التحضير للكارثة الثانية (غزو الكويت) مدعاة هزة وسخرية مرّة تذكّر بتاريخ طويل في هذا المجال، وقد تذكّر بقول القائل:

يذكرني حاميم والرمح دونه    فهلاً تلا حاميم قبل التقدم  
ولم تقف عجلة هذه الكارثة في إطارها العسكري عن الدوران  
ويعلن إيقاف إطلاق النار إلا بعد أن حُطمت كل معاني التآلف  
والتآخي الإسلامي، وطرحت على الأمة والصحوة مجموعة كبيرة  
من التحديات والأسئلة وأسباب الحيرة والتمزق. ناهيك عن  
البلايين من الدولارات التي أُلقت، ومئات الآلاف من الأرواح التي  
أزهقت، وآلاف المعوقين، والأنفس التي دمرت، والأحقاد التاريخية  
التي ابتعثت، ولو أنفق جزء من هذا في إعادة بناء العالم الإسلامي  
كلّه لقضي على الفقر والمرض والأمية وسائر أوجه التخلف  
فيه».

## العقل العربي في القرآن

هذا الكتاب من تأليف سعيد كموني وينطلق فيه من فرضية أن معرفة العقل العربي تشكل حاجة ماسة للعمل النهضوي العربي، من هنا يتجه إلى الكشف عن اهتمامات هذا العقل كما واجهها النص القرآني الكريم، حيث أكد أن معرفة الكيفية التي بدأ الله بها الخلق - كما وردت في القرآن الكريم - تقدم منهجاً للتحصيل المعرفي، والأمر باتباع هذا المنهج يعني أن الإنسان العربي لم يكن يعتمد هذا المنهج، لذلك فاكشف هذا المنهج يفتح الأفق واسعاً للتعرف على ملامح العقل العربي.

ينقسم الكتاب إلى أربعة أبواب، في الباب الأول وتحت عنوان: النص والمتلقي، تحدث في الفصل الأول منه عن النص ومكوناته، وأشار إلى حد الكلام ومكونات النص الزمكانية والاجتماعية. وفي الفصل الثاني تحدث عن طبيعة المتلقي المنتج للنص ومكونات النص.

أما في الباب الثاني فتحدث الكاتب في الفصل الأول منه عن العقل ومكوناته، فعرف العقل وحركيته، والعقل في الوجدان العربي والقرآن. وفي الفصل الثاني تحدث عن مكونات العقل وعلاقته بالمكان والزمان والمجتمع.

في الباب الثالث وتحت عنوان: القرآن الكريم والإنسان العربي، عرّف في الفصل الأول النص القرآني، وفي الفصل الثاني تحدث عن

القرآن الكريم والحياة العربية.

في الباب الرابع وتحت عنوان: اهتمامات العقل العربي، عالج مجموعة من المواضيع تتمحور حول علاقة الله بمخلوقاته والإنسان.

وفي الخاتمة قدّم ملخصاً لما توصلت إليه بحوث ودراسات الكتاب.

## الإسلام والبيئة

دراسة تسلط الضوء على موقف الإسلام وتشريعاته

في مجال الحفاظ على البيئة

بدأت قضايا البيئة وعلومها تحتل موقعاً يتزايد اتساعاً كل يوم، وذلك للتحديات والمخاطر التي بدأت تتهدد هذه البيئة، مع التطور الصناعي والعلمي الذي حققته البشرية، فالتلوث بلغ درجات خطيرة بدأت تهدد الحياة على وجه هذا الكوكب الصغير، كما أن بعض التجارب العلمية على النباتات والحيوانات، من أجل تطويرها أو تحسين إنتاجيتها؛ جاءت نتائجها منذرة بخطر الإخلال بالنظام الطبيعي والعبث به.

من هنا ارتفعت الأصوات وعقدت المؤتمرات الكثيرة لدراسة هذه المخاطر. أمام هذه المخاطر التي تهدد الحياة البشرية أصبح ضرورياً معرفة موقف الإسلام من هذه المخاطر وموقفه بشكل عام

من البيئة وكيفية التعامل معها، وهل لديه تشريعات خاصة بالبيئة. الشيخ خليل رزق في هذا الكتاب حاول الكشف عن وجهة نظر الإسلام وتشريعاته المتعلقة بحماية ومعالجة المخاطر التي بدأت تهددها. كل ذلك من خلال ثلاثة أبواب ومجموعة من الفصول.

في الباب الأول تحدّث الكاتب في الفصل الأول منه عن علم البيئة في المفهوم الإسلامي، وفي الفصل الثاني تحدّث عن الإنسان والكون من منظور إسلامي، أما في الفصل الثالث فخصّصه لمعرفة دور الفقه الإسلامي في الحفاظ على البيئة.

في الباب الثاني وفي الفصل الأول منه تحدّث الكاتب عن: البيئة الطبيعية والمبنية أو المنافع المشتركة في الإسلام، وفي الفصل الثاني تحدّث عن: نظافة البيئة البشرية في الشريعة الإسلامية.

أما في الباب الثالث فقد تحدّث في الفصل الأول منه عن: الإسلام وحماية الموارد النباتية، وفي الفصل الثاني تحدّث عن: الإسلام وحماية الثروة الحيوانية، وأخيراً تحدّث الكاتب في الفصل الثالث عن: الإسلام والحماية من التلوث الهوائي والسمعي والتربة.

## المرأة في ضوء حركة القيم

وضع الإسلام منظومة حقوقية متكاملة أوضح فيها الواجبات

الشرعية والحقوق الإنسانية، وما ميز هذه المنظومة هو ما أعطته للمرأة من حقوق لم تكن لديها في الشرائع السابقة على الإسلام، فقد كرّم الإسلام المرأة ووضعها في المكانة التي تليق بها، فحررها بذلك من التقاليد والأعراف الجاهلية التي كانت تتحكم فيها، كما نسخ القوانين والشرائع الوضعية التي كانت تتحكم في مصيرها ووضعها الاجتماعي.

في هذا الكتاب يكشف المؤلف الشيخ مصطفى خليفة عن تفاصيل هذه المنظومة الحقوقية الإسلامية، وما قدمته للمرأة بالمقارنة بين هذه الحقوق وبين حقوقها في الشرائع والمنظومات الحقوقية القديمة والغربية الحديثة.

في البداية استعرض الكاتب النموذج القرآني وكيف نرّاه الإسلام المرأة، مقدماً النموذج الذي صنعه الإسلام متمثلاً في زوجة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم خديجة بنت خويلد وابنته فاطمة الزهراء (عليهما السلام) التي تتبّع سيرتها من المولد إلى الزواج، وأخلاقها وما تميزت به.

بعد ذلك شرع في عرض مقارنة بين وضع المرأة في ظل الأمم السابقة مثل اليونان والمصريين والهنود والفرنسيين. ثم شرع في مناقشة بعض القضايا التي أثير حولها النقاش بين المنتصرين للشرعية وخصومها، مثل الزواج المبكر، تعدد الزوجات، الحجاب، الإرث، كما عالج بالتفصيل قضية حقوقها السياسية

والاجتماعية، كما ناقش بعض القضايا الإشكالية مثل: تولي القضاء أو رئاسة الدولة وغيرها من الأدوار والأعمال التي كانت وإلى وقت قريب حكراً على الرجل.

### الأوقاف وتطوير الاستفادة منها

حسب ما أورده الكاتب الشيخ حسن موسى الصفار فإن حجم ثروة الأوقاف تشكل ٦٠٪ من الأراضي الزراعية في منطقة القطيف بالمملكة العربية السعودية، وقد أثارت هذه الأوقاف بعض الإشكاليات لجهة وطريقة إدارتها ومدى الاستفادة من هذه الثروة المهمة.

في هذا الكتاب - وهو في الأصل دراسة شارك بها الكاتب في الملتقى الأول للوقف الجعفري الذي نظّمته الأمانة العامة للأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت سنة ٢٠٠٥ م - يحاول الكاتب تقديم تصور نظري لتطوير الأوقاف والاستفادة منها وتفعيل دورها لخدمة الدين والمجتمع.

في البداية تحدّث الكاتب عن ظاهرة الوقف وسنة الوقف في الإسلام، وكيف أوجبت الشريعة احترام إرادة الواقف والالتزام بما حدّده مصرفاً لوقفه. ثم انتقل إلى الحديث عن أهل البيت (عليهم السلام) - باعتبار أن أكثر الأوقاف الشيعية خُصّصت لإحياء ذكر أهل البيت (عليهم السلام) - وأهميتها في تمويل وتوفير

الاستقلال للنشاط الديني والثقافي في الماضي، لكن هذه الأوقاف ومع التحديات المعاصرة لابد من أن تخضع لمراجعات جديدة وتقويم حسب المتغيرات وبما يُمكن من الاستفادة منها بشكل أكثر فاعلية وإيجابية.

وقد تحدّث الكاتب عن العوائق التي تحول دون تفعيل دور الأوقاف، حيث ركز على عائقين الأول تنظيمي إداري، والثاني جمود الاهتمامات وتقليديتها.

### أيها المسلمون.. اتحدوا

أمام التحديات الخطيرة التي تواجهها الأمة الإسلامية اليوم داخلياً وخارجياً، حيث يعمل الغرب الاستعماري مرة أخرى على تفتيت هذه الأمة سياسياً وعرقياً ومذهبياً، تصبح الوحدة بين المسلمين من بين أهم الواجبات الشرعية، بالإضافة إلى كونها ضرورة مجتمعية ووطنياً وقومياً، من هنا فمراجعة مسار التقريب بين المسلمين باعتباره منطلقاً ومادة لاستراتيجيات التلاقي الإسلامي، وتفعيل هذا المسار ومعالجة نقاط ضعفه، هي من أهم أهداف الدكتور أسعد السحمراني مؤلف هذا الكتاب.

يتكوّن الكتاب من خمسة فصول، حيث قام الكاتب في الفصل الأول بتأصيل المنهج الوحدوي من خلال نصوص الكتاب والسنة. ثم تحدّث عن علاقة أهل البيت (عليهم السلام) بالصحابة، مؤكداً

على وحدتهم والاحترام المتبادل الذي ساد هذه العلاقة، في الفصل الثاني. أما في الفصل الثالث فقد استعرض فيه مجموعة من الدروس ومواقف التابعين والفقهاء. وفي الفصل الرابع تحدّث عن جماعة التقريب بين المذاهب الإسلامية، حيث تتبّع نشأتها والأسس التي انطلقت منها. وأخيراً قدّم في الفصل الخامس اقتراحات على طريق الوحدة.

شيخ الأزهر عبدالمجيد سليم يقول عن تفسير  
«مجمع البيان» للعالم الشيعي الطبرسي:

لا أحسبني مبالغاً إذا قلت إنه في مقدمة كتب  
التفسير التي تُعدّ مراجع لعلومه وبحوثه، ولقد قرأت  
هذا الكتاب كثيراً ورجعت إليه في مواطن عدّة،  
فوجدته حلالّ معضلات، كشّاف مبهمات، ووجدت  
صاحبه - رحمه الله - عميق التفكير عظيم القدر،  
متمكناً من عمله، قوياً في أسلوبه وتعبيره، شديد  
الحرص على أن يحلّ للناس كثيراً من المسائل التي  
يفيدهم علمها.

# من هنا وهناك

## المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية

### يندد بالهجوم على مئذنتي

### حرم الإمامين العسكريين (ع)

مرة أخرى قامت العناصر المناققة وبدعم من قوات الاحتلال في العراق بهتك حرمة المرقد المقدس للإمامين العسكريين (ع) في سامراء.

هدف قوات الاحتلال في العراق وعملائه الطائفيين من إهانة هذا المكان المقدس في سامراء هو تحدي الأمة الإسلامية واستفزازها، ولكن الطريقة الفضلى لمواجهة هذه الأزمات والمحن هو وعي وتضامن المسلمين وإرادتهم الصلبة وصمودهم للدفاع عن مقدسات دينهم وهويتهم الإسلامية.

المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية اذ يندد بقوات الاحتلال الأمريكي وعناصر النفاق والتفرقة بهجومهم على مرقد العسكريين (ع) يعلن أن هذه المحاولات لا تؤدي إلا إلى ازدياد الوعي عند الأمة الإسلامية تجاه هذه المؤامرات الطائفية وإلى تعزيز الاتحاد بين المسلمين والحفاظ على تضامنهم.

وعلى علماء وقادة العالم الإسلامي أن يجندوا جميع طاقاتهم لمواجهة هذه المؤامرات والدسائس وأن يسعوا حثيثاً لتحقيق

الاتحاد بين المسلمين استجابة لدعوة ديننا المقدس وقرآننا الكريم. المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية إذ يؤكد أن هذه المآسي والمحن قد جرحت مشاعر المسلمين من السنة والشيعة يرى أن الأسلوب الناجع لمواجهة هذه المحن هو التأكيد على وحدة السنة والشيعة أمام هذه المؤامرات التي تحاك ضد الشعب العراقي المظلوم. وأن هذه الحوادث المؤسفة لن تستطيع أن تؤثر على تآلف الأمة الإسلامية وقيمها السامية.

### **إدانة دولية لتفجير سامراء وإجماع عراقي على تحميل المسؤولية للاحتلال**

شجب مجلس الأمن الدولي والأمن العام للأمم المتحدة «بان كي مون» الاعتداء الذي استهدف ، مرقد الإمامين العسكريين علي الهادي والحسن العسكري (عليهما السلام) في سامراء شمال بغداد، ودعا العراقيين الى التحلي بضبط النفس.

وأفاد بيان قرأه جوهان فيربيك السفير البلجيكي أن المجلس دعا كل العراقيين الى ممارسة ضبط النفس ورفض ذلك الاستفزاز.

أدان رئيس المجلس بان كي مون من جهته الاعتداء، داعياً العراقيين الى تجنب دوامة الثأر.

وقالت المتحدث باسم الأمين العام للأمم المتحدة ميشال مونتا في بيان: إن الأمين العام صدم لدى معرفته بالاعتداء المدمر،

وأضافت: أن بان كي مون يدعو العراقيين الى التحلي بأقصى درجات ضبط النفس، ويدين بشدة هذا العمل الرامي الى إشعال فتيل الفتنة الطائفية، والحيلولة دون استقرار العراق.

كما أدانت الرئاسة الألمانية للاتحاد الأوروبي بشدة التفجير، وقال بيان صدر أمس الأربعاء في برلين: إن الهدف الواضح وراء هذا الاعتداء الخطير هو المزيد من تصعيد العنف الطائفي في العراق وإشعال التعصب الديني العرقي، مشدداً على ضرورة العثور على الجناة وتقديمهم للعدالة.

وقد أثار انفجار مرقد الإمامين العسكريين موجة من ردود الفعل الغاضبة في العديد من البلدان الاسلامية.

ففي إيران حمل الرئيس محمود أحمدني نجاد قوات الاحتلال في العراق مسؤولية الاعتداء على المرقد في سامراء، وقال أحمدني نجاد خلال كلمة ألقاها أمام أهالي مدينة شاهرود ضمن جولته بمحافظة سمنان: يجب على المحتلين أن يعلموا أنهم بهذه الأعمال إنما يضيّقون الخناق على أنفسهم، داعياً دول الاحتلال الى انسحابهم من العراق.

واستنكر رئيس مجمع تشخيص مصلحة النظام في إيران آية الله هاشمي رفسنجاني الجريمة النكراء، مشيراً إلى أن المتآمرين ومثيري الفتنة وأعداء الإسلام أرادوا من خلال هذا العمل الجبان إذكاء الخلافات المذهبية المصطنعة بين الطوائف الإسلامية

وتبرير تواجد المحتلين.

ودعا آية الله رفسنجاني في بيان صادر عنه الشعب والمسؤولين العراقيين الى التحلي باليقظة وضبط النفس لتفويت الفرصة على الأعداء لاستغلال هذه الحادثة وافشال هذه المؤامرة في تأجيج الخلافات.

وأدانت جامعة الدول العربية تفجير مرقدي الإمامين العسكريين في سامراء، وأرجع عمرو موسى الأمين العام للجامعة في بيان صدر أمس الأربعاء هذه الأعمال الى وجود أيد خبيثة تزيد من إشعال نار الفتنة الطائفية في العراق.

كما استنكرت دولة الإمارات العربية المتحدة الاعتداء، ووصفته بأنه جريمة ضد الإسلام والإنسانية.

وفي الدوحة، نقلت وكالة الأنباء القطرية الرسمية عن متحدث باسم وزارة الخارجية إدانة بلاده لاعتداء سامراء. من جانبه، أدان الملك الاردني عبد الله الثاني بشدة الاعتداء، معتبراً أنه جريمة نكراء شكلت إساءة لكل المسلمين.

وذكر بيان صادر عن الديوان الملكي الاردني وقوف الاردن وتضامنه الكامل مع العراق وشعبه في هذه الظروف الصعبة، داعياً جميع العراقيين الى ضبط النفس في هذه الظروف الصعبة والعمل على توحيد صفوفهم وتمتين جبهتهم الداخلية.

واستنكر وزير الخارجية المصري تفجيرات سامراء، معتبراً أن

هذا العمل الاجرامي لا يستهدف مصلحة العراق ولا يعبر عن أي قيم دينية أو روحية، وإنما يستهدف ضرب جهود ومساعي جميع الأطراف الوطنية والدينية العراقية التي تعمل على تمّ الشمل العراقي وتعزيز الوفاق والوحدة الوطنية ومناهضة دعاوى التقسيم والتكفير والطائفية.

وناشد الوزير المصري أبناء الشعب العراقي بالتكاتف والتآزر في مواجهة أعداء السلام والاستقرار والتصدي لمحاولات شق الصف وإثارة الفتنة وبما يفشل مسعى الإرهابيين ويبطل أهدافهم. وفي السياق نفسه حملت المراجع الدينية في العراق الاحتلال مسؤولية التفجيرات التي طالت مرقد الإمامين العسكريين عليهما السلام في مدينة سامراء.

المرجع الديني آية الله العظمى السيد علي السيستاني دعا المؤمنين الى ضبط النفس وعدم القيام بأي عمل انتقامي. وقال السيد السيستاني في بيان وزعه مكتبه : إن المرجعية الدينية تناشد المؤمنين الأعزاء أن يتحلّوا بمزيد من الصبر وضبط النفس وتجنّب القيام بأي عمل انتقامي يستهدف الأبرياء والأماكن المقدسة للآخرين.

وذكرت الشرطة العراقية أن مسلحين نسفوا بعبوات ناسفة منارتي المرقد الطاهر للإمامين العسكريين علي الهادي والحسن العسكري (عليهما السلام) في المدينة التي تبعد ١٢٠ كلم شمال بغداد.

## آية الله التسخيري

### يستقبل نائب رئيس الوزراء العراقي

استقبل أمين عام المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية آية الله التسخيري وفداً عراقياً رفيع المستوى ضم كل من السادة "برهم صالح" نائب رئيس الوزراء العراقي و "موفق الربيعي" رئيس مجلس الأمن الوطني ووزراء التعليم العالي والأمن ورئيس ديوان رئاسة الجمهورية وعدد من المحافظين والمسؤولين العراقيين والسفير العراقي في طهران.

وأدان أمين عام المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية آية الله محمد علي تسخيري في هذا اللقاء الاحتلال الأمريكي للعراق ودعا الى الوحدة بين السنة والشيعة للوقوف بوجه العدوان والاحتلال.

وأكد أن القواسم المشتركة التاريخية والثقافية بين الشعبين العراقي والإيراني تسهم في توطيد الأواصر الأخوية بين البلدين. وضمن شرحه أهداف ونشاطات المجمع قال: يعتبر اليوم التقريب بين المسلمين من اولويات الأمور وينبغي ازالة التحديات امام ذلك.

وقال أمين عام المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية: هناك ٩٥ بالمائة من القواسم المشتركة بين المسلمين والتقريب

ليس بمعنى تذويب المذاهب أو تغيير مذهب ما، إنما يعني كشف المجالات المشتركة بين المذاهب وتطويرها ووضعها موضع التنفيذ.

وأضاف التسخيري: يتعين على المذاهب الإسلامية أن تعترف ببعضها وأن تحول دون تكفير المذاهب الأخرى موضحاً أن هذا الموضوع تم التأكيد عليه في البيان الختامي لاجتماع علماء المسلمين في مكة المكرمة.

من جانبه أشار نائب رئيس الوزراء العراقي "برهم صالح" الى الأوضاع الصعبة التي يعاني منها الشعب العراقي في الوقت الحاضر وقال: إن تخطي الأوضاع الحالية يتطلب دعم وتعاون دول المنطقة والقوى الراهنة في العراق وأضاف أن الساحة العراقية يمكن أن تكون ساحة الوحدة والتكاتف وحل الخلافات.

وقال برهم صالح: إن البعض قد اختطف الإسلام وراح يرتكب جرائم بشعة ضد الشعب العراقي باسم الإسلام ونحن ندعو زعماء الإسلام الى دعم ومساعدة الشعب العراقي للحد من إراقة دماء المظلومين.

وأشار نائب رئيس الوزراء العراقي الى الأواصر التاريخية المتينة بين العراق وإيران وقال إن مساندة ودعم إيران للشعب العراقي في مختلف المراحل الزمنية والظروف الصعبة لا تنسى على الإطلاق.

## عبد العزيز سعود البابطين في مدينة قم

وصل رئيس مجلس أمناء مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري الكويتية يرافقه السيد الأستاذ عبدالعزيز السريع الأمين العام للمؤسسة والسيد أحمد الشمري المسؤول الإعلامي في المؤسسة عصر يوم ٢٢ مايو (أيار) ٢٠٠٧، مدينة قم ضمن برنامج علمي وثقافي حافل تم تنظيمه لهذه الزيارة. كانت طليعة البرنامج أمسية أدبية رائعة أقامها سماحة حجة الإسلام والمسلمين السيد جواد الشهرستاني رئيس مؤسسة آل البيت للتراث وممثل مرجعية آية الله العظمى السيستاني. وفي صباح اليوم التالي (٢٣ مايو) بدأ البرنامج منذ الصباح الباكر بزيارة للمكتبة الكبرى التي أسسها آية الله العظمى الراحل المرعشي النجفي في قم، وهي أعظم مكتبة في المخطوطات على مستوى إيران وثالث مكتبة على المستوى العالمي. وفتحت أمام السيد البابطين والوفد المرافق له كنوز المخطوطات التي لا تفتح إلا نادراً، ووجدوا فيها العجيب والمدهش من التراث في عظمة محتواه وكتابته ونسخه والاهتمام بتخليده. وكانت هذه هي الجولة الأولى في المكتبة توجه الوفد بعدها إلى جامعة طهران - فرع قم حيث أقيمت ندوة برعاية الأديب عبدالعزيز سعود البابطين في قاعة الجامعة تحت عنوان «إيران والشعر العربي».

أقام هذه الندوة جامعتان هما: جامعة قم وجامعة طهران - فرع قم. والدعوة التي وجهت كانت باسم الجامعتين وهكذا اللافتات حملت توقيع الجامعتين. وافتُتحت بآيات من الذكر الحكيم، وأدار الندوة الأستاذ الدكتور حسين علي جمعة أستاذ جامعة دمشق ورئيس اتحاد الكتاب العرب الذي أثنى الجلسة بعدة تعليقات عن الأدب العربي في إيران، كان كل واحد منها تلخيصاً لمحاضرة كاملة.

الندوة بدأت بكلمة ترحيبية من رئيس جامعة طهران فرع قم وتواصلت عبر كلمة السيد البابطين وكلمة السيد السريّ وأوراق وقصائد قدمها الأساتذة، واختتمت بكلمة أخرى ألقاها السيد البابطين أبدى فيها رأيه بما ألقى من أوراق، وبما يمكن أن تؤدي إليه مثل هذه الندوات من عودة للتفاعل الأدبي العربي - الإيراني.

في نهاية الندوة جرت مراسم تكريم الأديب عبدالعزيز سعود البابطين، فقدمت له الجامعتان (طهران وقم) لوحة أبرز فيها المقدمون تقديرهم وتكريمهم لما تقوم به مؤسسة الجائزة من أعمال تصب في التوجه الحضاري لهذه الأمة واستنهاض شعورها لاستعادة دورها في الساحة العالمية.

كما قدمت لوحة شكر للأستاذ الدكتور حسين علي جمعة، وبالمقابل قدم الأستاذ البابطين لوحات شكر وتقدير للباحثين في الندوة.

بعد الظهر بدأت الجولة الثانية في القاعات الخاصة بالمكتبة الواقعة في الطوابق السفلية (تحت الارض).

بعد هذه الجولة كان للوفد استراحة قصيرة بدأت بعدها احتفالية تخريج طلبة مهارات اللغة العربية في مدينة قم.

أقيمت الاحتفالية في قاعة مركز أبحاث الثقافة والعلوم الإسلامية، وهي نفس القاعة التي أقيمت فيها دروس الدورة.

الدورة أقيمت باقتراح من سماحة الشيخ محمود محمدي عراقي رئيس رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية، وتبني إدارتها وتوفير الإمكانيات اللازمة مركز الأبحاث المذكور.

حضر الاحتفالية كبار الشخصيات العلمية والثقافية في قم ومنهم سماحة الدكتور السيد محمود المرعشي النجفي وسماحة السيد جواد الشهرستاني، وسماحة السيد حسن الرباني رئيس مكتب الإعلام الإسلامي في الحوزة العلمية بمدينة قم.

تصدر منصة الاحتفالية الأستاذ الأديب عبدالعزيز سعود الباطين وسماحة السيد حسن الرباني والأستاذ الأديب عبدالعزيز السريع وأدار الجلسة الأستاذ الدكتور محمد علي آذرشب.

وبعد برنامج غني من الكلمات والتواشيح والتعليقات قُدمت دروع مؤسسة الجائزة لعدد من الشخصيات التي تساهم في الحركة العلمية والثقافية بمدينة قم وفي رعاية دورة مهارات اللغة العربية وهم: سماحة الدكتور السيد محمود المرعشي النجفي وسماحة السيد جواد الشهرستاني وسماحة السيد حسن

الرباني وسماحة الشيخ محمود محمدي عراقي، وسماحة الشيخ الدكتور محمد تقي سبحاني.

كما قدّمت لوحات تقدير المؤسسة للأساتذة المشاركين في دوره وهم: الدكتور حيدر محلاتي والأستاذ ميثم الربيعي والأستاذ الدكتور محمد علي آذرشب.

وفي ختام الجلسة تمّ تكريم الأستاذ الشاعر الباطنين، وقدّم سماحة السيد الرباني لوحة التكريم التي تعبّر عن مشاعر التقدير والاحترام والتمنين للأديب الشاعر عبدالعزيز سعود الباطنين ومؤسسة الجائزة في الكويت الشقيق.

في نفس الليلة أقيمت ندوة على شكل طاولة مستديرة تحت عنوان: «آفاق التعاون الأدبي بين الحوزة العلمية والعالم الإسلامي/ بحضور الأديب القدير عبدالعزيز الباطنين» وشاركت في الندوة أربع مؤسسات علمية وثقافية. ودارت فيها الأحاديث حول المحاور التالية:

١. المشتركات العظيمة القائمة بين إيران والعالم العربي. في الدين والتاريخ والمصالح المشتركة والآمال والآلام.

٢ - سبل توثيق التعاون بين مؤسسة عبدالعزيز سعود الباطنين والمؤسسات الإيرانية ذات التوجّه المشابه.

٤ - دور العلماء والمثقفين والأدباء في إحلال التفاهم والتعاون بين الأمة الإسلامية.

وقدّمت في نهاية الجلسة مشاريع مقترحة للتعاون بغية دراستها.

## الإعلام الغربي معاد للمسلمين

تباينت آراء الإعلاميين العرب والمسلمين حول الاستراتيجية الإعلامية العربية الموحدة بعد ١٠ سنوات من طرحها ومدى فاعليتها في تغيير الصورة الذهنية لدى قطاعات عديدة في الغرب عن الإسلام والعالم الإسلامي، لكن وبالرغم من ذلك اتفقت آراء خبراء الإعلام في حديثهم لجريدة «الوطن» على أن العالم الإسلامي يواجه على الصعيد الإعلامي انتشار العداء للإسلام والمسلمين في الإعلام الغربي.

ويؤكد الأستاذ المساعد بكلية الإعلام في جامعة أم القرى الدكتور خالد صلاح الدين ، في حديثه لجريدة "الوطن" السعودية ، أن المشكلة التي يواجهها العالم الإسلامي لم تعد قضية تشويه، وإنما تعدت ذلك بكثير حتى أصبح العالم الإسلامي والعالم كله يواجه فكرة صراع الحضارات ولكن بشكل مختلف أكثر خطورة مما دعا له فوكوياما، مؤكداً أن جهود تعديل الصورة الذهنية عن العالم الإسلامي لدى الآخر تحتاج إلى تأصيل علمي في حين أننا نتعامل مع القضية بشكل تظاهري، مشيراً إلى أن المسألة لا يحكمها متغير واحد وإنما أمور كثيرة منها التحيزات المسبقة لدى الآخر الذي وصل في التعامل مع العالم الإسلامي إلى قضية خطيرة.

من جهته أكد مؤسس ومدير عام قناة الإسلام الفضائية ببريطانيا محمد علي حراث كما جاء "بالوطن" إدراك اللوبي الصهيوني خطورة تزايد عدد المسلمين في بريطانيا، حيث وصل عددهم في لندن إلى ١٠٪ من عدد السكان، بينما أعلنت بريطانيا أنه في عام ٢٠١٥م سيصبح من بين كل ٤ موظفين موظف مسلم، مشيراً إلى أن المواطن البريطاني لا تهمه إلا أخبار مجتمعه، لذلك لم يلتفت لبعض القنوات العربية الناطقة بالإنجليزية لاستغراقها في أخبارها المحلية، ولأنه يراها إعلاماً عربياً مترجماً للإنجليزية، وبالتالي لا تعبر عنه من حيث الموضوع والمحتوى.

ويؤكد المشرف العام على قناة الهدى الفضائية الناطقة باللغة الإنجليزية والموجهة للجاليات المسلمة في الخارج نبيل حماد أن الإعلام العربي، سواء كان مقروءاً أو مرئياً، يلعب دوراً سلبياً تماماً في مواجهة الإعلام الغربي.

## الخلافات والنعرات المذهبية

### مصدر ضعف المسلمين

في المملكة العربية السعودية قال وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ إن كل وسيلة من وسائل اتفاق المسلمين وتعاونهم على البر والتقوى هي قوة للمسلمين والإسلام، مشدداً في ذات الوقت على أن

الخلافات والنعرات الطائفية والمذهبية والنعرات التي يحييها من لا يعي قوة الإسلام والمسلمين هي تضعف للإسلام والمسلمين. وأضاف: إن واجب العلماء وواجب الدعاة وواجبات الإفتاء أن يسعوا في كل طريق يوحد المسلمين، ويقوي كلمتهم، ولا يحدث الفرقة والاختلاف فيما بينهم. المهم ألا يكون هناك اختلاف في القلوب، مثل ما قال الإمام الشافعي رحمه الله: «الخلاف لا يفسد للود قضية»، وتبقى المحبة والقوة والتكاتف والتعاون لأن الله جل وعلا يقول: (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم)، فأعظم أسباب ذهاب الريح وذهاب القوة في الأمة الإسلامية هو إيجاد النعرات والكراهية في هذه الخلافات الموجودة، لذلك إذا اتحدنا وصار بعضنا لبعض معيناً وظهيراً فإننا سنكون أقوياء في كل مجال.

### وعاظ السلاطين في بريطانيا

حذر أئمة وخبراء بالشؤون الإسلامية في بريطانيا حكومة توني بلير من أنها ستكون مخطئة إذا ما اعتقدت أن الأئمة، سواء من نشأوا في بريطانيا أو من قدموا إليها من الخارج يتحملون مسؤولية ظهور التطرف في البلاد.

ورأوا أنه لا يحق للحكومة أن تتدخل في شؤون الأقلية المسلمة وفي كيفية تدريب وعماظهم وتعليمهم، من خلال خطة تدريبية تعرف باسم "قلوب وعقول"، خططت الحكومة لإطلاقها العام المقبل.

وقال إبراهيم موجرا الإمام بجامعات "دو مونتفورت"

و"ليسيشتر" و"لوفبورو" البريطانية، في تصريحات لصحيفة "جارديان" البريطانية نشرتها اليوم الثلاثاء ١٢ - ٦ - ٢٠٠٧: "إن الأئمة أو بلادهم الأصلية ليست المشكلة، فالنسبة الضئيلة من المتطرفين لا تمت بأي صلة للأئمة."

وأضاف موجرا الذي يشغل أيضاً منصب رئيس لجنة العلاقات بين الأديان في بريطانيا، أنه "ليس هناك أي ضامن لبقاء الإمام على نفس الأفكار أو المنهج السليم، إذا كان مدرّباً في بريطانيا"، لكنه لفت إلى رغبة مسلمي بريطانيا في الاستفادة من أئمة نالوا تدريبهم في بريطانيا، وباستطاعتهم تحدث الإنجليزية والانسجام مع المجتمع البريطاني.

واتفقت منى صديقي أستاذة الدراسات الإسلامية في جامعة جلاسجو مع موجرا قائلة: "الأئمة ليسوا الحل لمشكلة الإرهاب، فالمتورطون في التطرف لا يقدمون غالباً على ذلك بسبب إمامهم."

وتقول الحكومة البريطانية: إن لديها خططاً جديدة لتعليم وتدريب الأئمة الأجانب، ولتشجيع الأئمة الذين تربوا في بريطانيا، في إطار جهودها لاستئصال المتطرفين، ولحيلولة دون وقوع مزيد من الهجمات الإرهابية كالتفجيرات الدامية التي استهدفت شبكة النقل بلندن في يوليو عام ٢٠٠٥ والتي أودت بحياة ٥٦ شخصاً ونسبت إلى ٤ مسلمين.

وأعلن روث كيلى وزير الجاليات والحكم المحلي البريطاني في إبريل الماضي عن مشروع جديد بتكلفة 6 ملايين جنيه إسترليني؛

لتعليم الأئمة الذين تربوا في بريطانيا، كي يصبحوا مثلاً أعلى  
يحتذى به الشباب!!

ووفقاً لخطة كيلي التي تُدعى "قلوب وعقول" يتم منح الأئمة  
ممن تربوا في الداخل دورات تدريبية في "القيادة المدنية" بالجامعات  
والكليات البريطانية، كما تتضمن الخطة وضع إطار لأدنى  
المتطلبات التي يتوجب توافرها في جميع الأئمة العاملين في  
بريطانيا بحلول عام ٢٠٠٨ المقبل.

### المشهد الادبي في مؤلفات الإمام الخميني (رض) في دمشق

بمناسبة الذكرى الثامنة عشرة لرحيل الامام الخميني «طاب  
ثراه»، أقامت المستشارية الثقافية للجمهورية الاسلامية الايرانية  
بدمشق، ندوة بعنوان "المشهد الادبي في مؤلفات الامام  
الخميني (رض)»، وذلك في مقر المستشارية الثقافية بدمشق.

وحضر الندوة القائم باعمال السفارة الايرانية بدمشق والملحق  
الثقافي الايراني، ومحاضرون من الجامعات الايرانية والجامعات  
السورية، إضافة الى حشد من المهتمين. كما شاركت في الندوة  
الدكتورة «عصمت اسماعيلي» الموفدة من جامعة سمنان  
الايرانية الى جامعة دمشق لتدريس الادب الفارسي، والدكتور  
«حسين هاجري» الموفد من جامعة طهران الى جامعة دمشق  
لتدريس اللغة الفارسية، والشيخ «نبيل حلباوي» خطيب الجمعة

في مقام السيدة رقية، والدكتور «زهير غزاوي» وباحث فلسطيني مقيم في سوريا. وقدم في بداية الندوة، الشيخ حلباوي بحثاً بعنوان «من الإمام الشاعر الى المأموم الشاعر» تحدث فيه عن أربعة محاور، الأول حول «الشعر والحب»، والثاني حول «الإمام وموقفه من الحب»، والثالث حول «شعر الإمام العاشق»، والرابع حول ما استلهمه من شعر الإمام. وذكر الشيخ حلباوي أن هناك نوعين من الحب، الأول هو حب الحبيبة وحب الجاه والقادة والملوك والرؤساء، والثاني هو حب الله والحق.

وأوضح أن الأنبياء والأولياء والصالحين تجسد لديهم الحب بحب الله سبحانه وتعالى، قائلاً إن الامام الخميني «رض» وهو إمام العارفين أثر أن يكون على خط الأنبياء والأولياء في حب الله. وذكر حلباوي أن الإمام الخميني «رض» كان شاعراً فريداً فصيح اللسان، بليغ الكلام، مستشهداً بأبيات من شعره.

وقال: «إنه الإمام العاشق والشاعر، وأنا أحد الذين تعلقوا به ونهلوا من ينبوعه وتعلمت علي يديه كيف أعشق الله عز وجل». بدورها قدمت الدكتورة «عصمت إسماعيلي» بحثاً بعنوان «عرفان الإمام في مرآة أشعاره» أوضحت من خلاله أن شخصية الإمام «ره» جمعت بين الدين والسياسة والفقه والأدب والفلسفة. ورأت إسماعيلي أن الجانب السياسي طغى على شخصية الإمام الخميني «رض» وعدم ظهور الجانب الأدبي والفلسفي يعود الى كثرة المشاكل السياسية التي شهدتها المنطقة في الزمان الذي

عاش فيه الإمام الراحل.

وأوضحت إسماعيلي أن ديوان الإمام الخميني «رض» الشعري وغزلياته انتشرت بعد رحيله، معتبرة أن هذا الأمر يشكل خسارة عظيمة لنا، لأننا قبل وفاته لم نعرف شعره. وقالت إن وجود ديوان الإمام «رض» الآن يساعدنا في تحمل فراقه، باعتبار أن وجود هذا الديوان يجعلنا نحس بوجوده بيننا. وأشارت إسماعيلي إلى أن وجود كلمات «الخمر والحببية والصديقة» في ديوان الإمام هو وجود مجازي وليس حقيقياً، لأننا نعرف كيف كان يعيش الإمام أيامه في طاعه الله عز وجل.

وقدم الدكتور «حسين هاجري» بحثاً بعنوان «سير في آثار الإمام الخميني النثرية»، ذكر فيه أن كتب الامام «رض» النثرية كثيرة، وأنه استطاع أن يحصي ٤٥ عنواناً نثرياً، وأكثر من ٥٠ مجلداً. وقال إن الامام «رض» ومنذ صغره كان عالماً ومتوجهاً نحو العرفان والفلسفة وقدم كتابات كثيرة، كما كان في كتاباته يؤكد أصول الدين، ويشدد على ضرورة فهم هذه الأصول بشكل جيد. وأوضح أن كتابات الإمام كانت تتميز بالوضوح، وقصر الجمل، وبلاغة التعبير. وقال إن كلام الإمام هو إمام الكلام.

من جهته، قدم الدكتور «زهير غزاوي» بحثه بعنوان «العرفان في شعر الإمام» تحدث فيه عن أن الإمام الخميني «رض» كان إمام

النور في القرن العشرين. وقال إن المدهش في شعر الإمام العرفاني هو امتلاك الإمام لفن تشكيل الصورة الشعرية الواضحة. وأضاف أن البلاغة اللغوية تتضح بشكل جلي في شعر الإمام العرفاني. وأوضح غزاوي أن الإمام هو عالم ديني تخرج من مدرسة أهل البيت «ع» ولم يكن هدفه السلطة، بدليل أنه حرمها على ابنه أقرب الناس إليه .

### **اسطنبول تحتضن المؤتمر الدولي حول الحضارة الإسلامية في آسيا الوسطى**

يعقد تحت إشراف مركز أبحاث التاريخ والفنون والثقافة الإسلامية (أرسىكا) في إسطنبول التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي وبالتعاون مع معهد الدراسات الشرقية في وزارة الثقافة والعلوم لجمهورية كازاخستان، المؤتمر الإسلامي حول الحضارة الإسلامية في آسيا الوسطى، وذلك في الفترة من ٤ إلى ٧ سبتمبر القادم.

ويشارك في المؤتمر أكاديميون وعلماء ومفكرون مهتمون بهذا الجانب من الحضارة الإسلامية.

ويتناول المؤتمر تاريخ الحضارة الإسلامية في آسيا الوسطى بالنظر إلى مختلف مظاهره، ومنها المستجدات في مجالات الفكر والعلوم والأدب والفنون والثقافة، وتفاعلاتها مع الحضارات

الأخرى في المنطقة، بالإضافة إلى أهم مراحل تطور الثقافة والحضارة والتراث الإسلامي.

كما يتناول المؤتمر، دراسة إشكاليات وآفاق الحالة الراهنة للإسلام، والعناصر التاريخية والفلسفية للتراث الإسلامي هناك، وتاريخ الإسلام وتفاعلاته مع الثقافات المحلية، والفن الإسلامي، والثقافة الإسلامية، وتطور العلوم المفيدة والدينية في تلك المنطقة.

ويؤمل أن يكون المؤتمر فرصة سانحة لمناقشة وتقييم الأبحاث والدراسات العلمية والمنشورات الجديدة حول الحضارة الإسلامية في آسيا الوسطى والمنطقة المجاورة لها.

### **إغفال السنة جهل بقواعد الدين**

شن شيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوي ووزير الأوقاف المصري الدكتور محمود حمدي زقزوق هجوماً عنيفاً على من يطالبون بالاعتماد على القرآن الكريم فقط وإغفال السنة .

ووصف شيخ الأزهر هذه الفئة التي تطلق على نفسها اسم جماعة «القرآنيين» ، واصفاً إياهم بالجهلة الذين لا يفقهون أي شيء عن الدين الإسلامي.

وأكد شيخ الأزهر أنه لا يمكن بأي حال من الأحوال إغفال السنة النبوية المطهرة لأنها جاءت شارحة وموضحة لما جاء في

القرآن الكريم بل جاءت بأمور تفسيرية لم يرد ذكرها في القرآن ،  
مثل كيفية أداء الصلاة وما نقوله خلالها وكذلك مناسك  
الحج والزكاة وأنواعها ومقدارها ومبطلاتها ومباحات الصيام  
وغيرها من الفرائض التي جاءت السنة النبوية لتشرحها  
وتوضحها.

وتساءل د. زقزوق: أريد أن يجيبني أحد المطالبين بالاعتماد  
على القرآن الكريم فقط دون السنة كيف يصلي ويصوم ويحج  
ويعتمر ويتزوج ويطلق من القرآن فقط دون الرجوع إلى السنة  
النبوية؟ وما هي عدد ركعات الصلوات المفروضة في القرآن  
وكيفية تأديتها؟.

وأضاف: من يقول بالاعتماد على القرآن الكريم فقط دون  
السنة مكابر لا يعرف أي شيء في الدين يناقض قول الرسول صلى  
الله عليه وسلم «صلوا كما رأيتموني أصلي» وقوله أيضاً: «خذوا  
مناسككم عني».

## **المغرب ي دشّن مقر مؤسسة**

### **الملك عبد العزيز**

تمّ بالدار البيضاء، حفل تدشين توسعة مقر مؤسسة الملك  
عبد العزيز آل سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية.  
وهذه التوسعة أقيمت على مساحة ٧٣٦١ متراً مربعاً، وكلف

إنجازها ٥٥ مليوناً و١٨٥ ألفاً و٤٠٤ دراهم.

وبذلك سينتقل عدد القراء بفضل قاعتي المطالعة، المجهزة برفوف مفتوحة لتخزين ٣٠٠ ألف مجلد، إلى ٦٥٠ قارئاً، فضلاً عن ٢٠ حجرة أخرى مخصصة للأساتذة الباحثين، بها ٥٦ حاسوباً تسمح بالبحث الببليوغرافي والإبحار في شبكة الأنترنت.

كما تمكن فضاءات التخزين الجديدة من استيعاب ٥٠٠ ألف مجلد من الوثائق، و٢٠٠ ألف مجلد بالطابق تحت الأرضي المعد لهذا الغرض، حيث ستتضمن توسعة المؤسسة مواصلة إثراء مجموعاتها إلى غاية تحصيل مليون وثيقة.